ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

السنة 35 ـ العدد 958 الجمعة 10 رجب 1422هـ ـ الموافق 28 شتنبر 2001م ـ رقم الإيداع القانوني 1994/160 ـ الترقيم الدولي ISSN: 4348

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ـ الثمن : 3 دراهم

أمير المومنين محمد السادس نصره الله يقول:

الإسلام دين سلام ووسطية واعتدال

يشجب قتل الأبرياء وينهى عنه

العهدة العمرية

في ظلال الحادث

التعريب إشكالية اللغة والفكر

هل يشكل الإسلام تهديدا للغرب؟

كلمة العدد

قيام المساجد بدورها العلمي في عهد أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أعزه الله ونصره

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس – الامين العام بالنيابة

عندما أصدر أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس ـ نصره الله أعزه ـ تعليماته السامية بفتح مساجد المملكة أمام الراغبين في التعلم والمعرفة فإنه أراد أعزه الله أن يرجع للمسجد دوره في نشر العلم وبعث الاسلام في النفوس، فالمسجد في الاسلام يعتبر بمثابة الرأس من الجسد، فهو لب المجتمع وقلبه النابض بالحياة، وهو ملتقى المسلمين بجميع فئاتهم كبيرهم وصغيرهم، شيوخهم وشبابهم، رجالهم ونسائهم صحيحهم ومريضهم غنيهم وفقيرهم كلهم، جميعا، يلتقون في هذه البيوت،وهي بيوت الله التي تتهذب فيها نفوسهم بالصلاح والخير، ومن هذه البيوت تسلح المؤمنون والمومنات بالعلم والتقوى، قال الله سبحانه وتعالى في سورة النور :"في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه".

والمساجد في الاسلام ترتبط ارتباطا وثيقا بالعلم منذ نشأتها، قامت فيها حلقات الدراسة واستمرت كذلك على مر السنين والقرون، ولعل السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا وعلميا هو أن الدراسات أيام الاسلام الأولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين،ثم توسع المسلمون في عصورهم التالية في فهم مهمة المسجد فاتخذوه مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء، وكان أول مسجد أنشئ في الاسلام مسجد قباء الذي كانت تعقد فيه حلقات العلم، ولم تكن الحلقات العلمية بالمساجد مقصورة على الدراسات الدينية وإنما تعدتها إلى سواها من معارف كل عصر، فالدراسات اللغوية والأدبية كانت تجد طريقها إلى المسجد كما درس فيه الطب وعلوم الفلك.

وكان المسجد في العهد النبوي مدرسة للتعليم والتثقيف وتلاوة القرآن حيث تخرج من هذه المدرسة كبار الصحابة وأئمة الهدى، وكان للرسول (ص) حلقة في المسجد يتنافس عليها المسلمون ويقبل على مجلسه الرجال والنساء، حتى شكت النساء من مزاحمة الرجال فطلبت من رسول الله (ص) أن يجعل لهن يوما غير يوم الرجال فأجابهن إلى ماطلبن، وقد اختار، عليه الصلاة والسلام، ليكون المسجد مركزا للثقافة الدينية والتعاليم القرآنية ومدرسة للأحاديث النبوية والتفقه في الدين، فالمسجد، إذن، بمثابة دار تعليم لذكر الله وتذكير الناس به والدعوة لاتباع دينه وشريعته، وهذا ما قصده ودعا إليه أمير المومنين محمد السادس ـ نصره الله ـ ليكون المسجد منارا للعلم والعرفان يبدد ظلام الجهل ويرسي قواعد المعرفة ويقوم بدوره الرائد الذي قام به في صدر الاسلام لاغيب الله أجر هذا العمل الديني والانساني والعلمي والثقافي عن جلالة الملك محمد السادس أيد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره.

التأليف العلمي حول مدارس سوس العتيقة

إعداد الأستاذ: صالح أزوكاي

نستهل العرض بالملحوظات الآتية

1 ـ نقصد بموضوع "التأليف العلمي حول مدارس سوس العتيقة" تلك الدراسات التي اتخذت من المدارس العتيقة موضوعا مستقلا وخاصا، وهذا لا يعني استبعاد ماعداها من الدراسات في مجال التأليف العلمي، أو التقليل من أهميتها المعرفية في مجال البحث، لأن كل من تناولوا بالبحث فضاء سوس سواء في مجال اللغة أو الأدب أو علوم الشريعة الإسلامية أو التاريخ.... يتعرضون للمدرسة العتيقة بشكل من الأشكال، بحكم كونها قطب العلم ومصدر المعرفة في كل تلك المجالات، بل إن التأليف العلمي حول المدارس العتيقة قد يتحقق في الدراسات العامة.

2 ـ تخصيص البحث بمنطقة سوس عمل إجرائي ومنهجي، ولا يقصد به العزلة التامة،لأن كل تلك الدراسات تذهب إلى أن التواصل العلمي أمر حاصل بين مدارس المغرب على الإطلاق، فالمرحوم العلامة المختار السوسي قد دأب في كتاباته على إبراز ذاك التواصل بين سوس من جهة والصحراء والحوز وفاس ودكالة...من جهة ثانية.

3 ـ نود أن نوضح أننا لانتوخى حصر المؤلفات العلمية حول مدارس سوس العتيقة فيما قدم في هذا التقرير، لأننا وضعنا في الحسبان إمكانية وجود تآليف أخرى لم يوفر لنا الظرف الوجيز الذي أنجز فيه التقرير فرصة العثور عليها، فنعتذر بالمناسبة إن تم السهو عنها، وبالمناسبة نشكر بعض الأساتذة الذين نبهونا في آخر لحظة إلى مؤلفات ذات أهمية كنا على جهل بها، ولم نتمكن ـ للسبب ذاته ـ من الاضطلاع على بعض تلك التآليف،خصوصا منها بعض التقارير التي أنجزها بعض الفقهاء،وبحوثا مهنية أنجزها طلبة، واكتفينا بالتنبيه عليها وذكر عناوينها.

4 ـ تواجه الباحثين في موضوع المدارس العتيقة عقبات، أوضحها فقر المصادر، وندرة المعلومات أمام غنى وتنوع وكثرة تلك المدارس، وامتدادها في فضاء زمني مديد ومساحة جغرافية واسعة، فمن الناحية العددية ذهب المرحوم المختار السوسي إلى أن كل مايسمى مدرسة "يصل إلى ما فوق ثلاثمائة أو أربعمائة مدرسة" (مدارس سوس:135)، ومن الناحية التاريخية تعود أقدم مدرسة في سوس إلى أواسط القرن الهجري الخامس، على يد العلامة وكّاك الذي أسس مدرسة أكلو،التي اعتبرها المرحوم المختار السوسي "أول مدرسة أنشئت في بادية المغرب" (سوس العالمية:17) واعتبرها الاستاذ محمد العثماني "أقدم معهد علمي معروف حتى الآن في المغرب"(منار السعود:9)، ولا يكاد الباحثون يعرفون شيئا عن واقع المدارس العتيقة بعد هذه النشأة المباركة في النصف الثاني من القرن الخامس وطوال القرنين السادس والسابع وكذا الثامن إذا لم يصح أن المدرسة الأزاريفية تأسست فيه، وسبب هذا القصور المعرفي من منظور المختار السوسي "ما ابتلي به السوسيون إلى اليوم من عدم الاعتناء برجالهم"(سوس العالمة:19).وأمام هذه العقبة يمكن عد ما أنجز من دراسات ـ رغم أهميته العلمية ـ محدودا ونسبيا.

5 ـ من الناحية الكمية بلغ متن ما أحصيناه من المؤلفات المتخصصة في موضوع المدارس العتيقة واحدا وثلاثين (31) عملا تأليفيا، تتراوح ما بين المخطوط والمرقون والمطبوع، وما أنجز في شكل تقارير أو مقال منشور في مجلة.

6 ـ من حيث الموضوعات تصنف هذه التآليف إلى دراسات اقتصرت على مدارس القرآن(المكاتب، الكتاتيب، المدرسة الأولى) ،وإلى دراسات اقتصرت على المدارس العلمية،وإلى صنف ثالث مزج بين النوعين معا.

7 ـ ومن حيث المؤلفون، بعض تلك المؤلفات أنجزها فقهاء وخريجو المدارس العتيقة، والبعض أعده طلبة باحثون في مؤسسات التكوين التربوي:(المدرسة العليا، مركز تكوين المفتشين...).

8 ـ ومن حيث مجال الدراسة تتراوح تلك المؤلفات ما بين دراسات تنزع نحو التعميم، فتتناول مدارس سوس عامة من الوجهة التاريخية والعلمية، ودراسات تنحو منحى التخصيص فتعالج مدرسة بذاتها من حيث نظام التعليم وشيوخها وخريجوها... وهناك صنف آخر من هذه المؤلفات ينحو منحى نظريا فلا يتناول مدرسة بعينها ولا يتعرض للتعليم من الوجهة التاريخية،وإنما يعرض للعملية التعليمية من حيث طرق التعليم وأساليبها وعلاقة المعلم بالمتعلم....

9 ـ من الناحية التاريخية يمكن اعتبار الفقيه أحمد المانوزي (بوزكّر) المتوفى 1356هـ من أقدم من ألف في مجال المدارس العتيقة، وقد نشر له المرحوم المختار السوسي مذكرة في حوالي مائة صفحة في المعسول، أهم ما فيها حديث المؤلف عن تجربته في المدارس العتيقة، وتشخيصه بوجه خاص لأسلوب العقوبات في بعض تلك المدارس، وقد أنجز مجموعة من الطلبة بحثا على هذه المذكرة في المركز التربوي الجهوي بإنزكّان تحت إشراف ذ.حسن الأدوزي88 . 1989، والبحث من معروضات جمعية ادوز.

وفيما يلي عرض موجز لتلك المؤلفات مع تصنيفها وتقديم تقرير موجز عن نماذج منها:

المؤلفات المخطوطة:

1 ـ بغية المعلمين والمتعلمين ونصيحة المتعلمين: الفقيه الحاج الأحسن بن محمد البعقيلي.

2 ـ تمام النصيحة في إرشاد الطلبة: العلامة يبورك بن عبد الله بن يعقوب السملالي المتوفى 1085 هـ.(حققه المرحوم عبد السلام الخلد في مستوى تكوين المفتشين تحت إشراف د.التهامي الراجي).

3 ـ تحفة الولدان الشاكين ضررالمعلم الحيران: الفقيه محمد بن عبد الله التناني.

4. نصيحة الطالب (منظومة): الفقيه محمد بن عبد الله التناني.

5 ـ المدرسة الأولى:العلامة الفقيه سيدي صالح الصالحي الإلغي،فبراير 1990.

التقارير/ تقارير الفقهاء:

1 ـ تقارير الأستاذ محمدالعثماني حول المدارس التي تفقدها طوال سنوات 74.73.72.

2 ـ تقرير الأستاذ عبد الحميد الباعمراني حول مدارس حاحا.

3 ـ تقرير السيد محمد المنكبي حول مدارس دائرة تافراوت.

4 ـ تقرير شفوي للأستاذ أحمدالأدوزي حول مدارس إداويعقيل.

5 ـ تقرير شفوي للأستاذ يحيى السملالي حول مدارس إداوسملال.

6 ـ تقرير للأستاذ أحمد الزيتوني حول المدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية بآيت باعمران،وهو تقرير في 21 صفحة، نشره الأستاذ الساحلي في الفصل 15 من الجزء الثالث من مؤلفه حول المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العتيقة في سوس، وقد أعده صاحبه بتكليف المعهد الإسلامي بتارودانت 1959.

المقالات المنشورة في المجلات:

1 ـ التعليم القرآني رضى الله إبراهيم الإلغي، دعوة الحق، العدد:3، يناير 68.

2 ـ المؤسسات التعليمية الأولى بسوس وخصائص المدرسة العتيقة بالمنطقة. المناهل، العدد:34: 1986.

3 ـ دور محمد المختار السوسي في إصلاح المدارس العتيقة:ذ.محمدخليل، دعوة الحق ـ غشت 86.

4 ـ مدارس سوس العتيقة: محمد بن عبد الله الروداني، مجلة الأبعاد الفكرية، العدد: 2 ـ 89.

5 ـ المدارس العتيقة ودفاعها عن الدين والعرش:ذ.الحسين وكّاك،دعوة

الحق: 91 أو 92.

6 ـ مقال للأستاذ الحسن البونعماني في مجلة السعادة.

7 ـ قرية أدوز ومدرستها العلمية:ذ.عمر أنا، معلمة المغرب.

المؤلفات المرقونة:

1 ـ الكتاتيب القرآنية بسوس: بالقاسم أشوان:76 ـ 77، إشراف ذ.عبد السلام مزيان بحث نيل دبلوم المدرسة العليا بالرباط.

2 ـ المدرسة الجشتيمية ودورها في الفكر المغربي:عمر بزهار:80 ـ 81، تحت إشراف د.عباس الجراري، بحث لنيل الإجازة في اللغة العربية كلية الآداب ـ الرباط.

3 ـ نظام التعليم في المدارس العتيقة بسوس:81 ـ 82،ليسكي ـ أزوكاي ـ الهاشمي ـ أوحموش، أشرف عليه، ذ.عبد السلام مزيان، بحث لنيل دبلوم المدرسة العليا بالرباط.

4 ـ المدرسة العتيقة ودورها في توطيد دعائم الإسلام بالسوس الأقصى:83 ـ 84،أمينة أزناك، أشرف عليه، ذ. محمد العثماني، بحث لنيل الإجازة في الشريعة ـ القرويين.

5 ـ العقاب البدني في العملية التعليمية ـ نص المعسول ـ ج: 3 نموذجا:88، 89، راغب لطيفة ـ البكزاوي عزيزة ـ العمبشي ربيعة ـ سطسان جميعة، أشرف عليه ذ. الأدوزي حسن ـ المركز التربوي الجهوي ـ إنزكان.

6 ـ شخصية سيدي سعيد الشريف،أو مدرسة إدومحند الهشتوكية:90 ـ 91، الحسني عبد الله ـ تحت إشراف ذ.محمد بصير، بحث لنيل الإجازة في اللغة العربية،كلية الآداب ـ أكادير.

7 ـ أحمد الصوابي، أو مدرسة أكدال الماسية: عمر أوتيان، تحت إشراف ذ.محمد بصير، بحث لنيل الإجازة في اللغة العربية، كلية الآداب ـ أكادير.

8 ـ المدرسة البوعبدلية: ماضيها وحاضرها: 92 ـ 93، عبد العزيز حاريث، أشرف عليه ذ. محمد زاهي. بحث لنيل الإجازة في اللغة العربية، كلية الآداب ـ أكادير.

9 ـ مدرسة إلغ الأدبية: 89 ـ 90، السبيعي نعيمة،أشرف عليه ذ. اليزيد الراضي، بحث لنيل الإجازة في اللغة العربية، كلية الآداب ـ أكادير.

10ـ لعل آخر تلك البحوث: بحث الباحث المهدي السعيدي حول: المدرسة الإلغية، في جزئين،من معروضات جمعية أدوز، وقد ناقشه مؤخرا تحت إشراف الدكتور علال الغازي،كلية الآداب ـ الرباط 94 ـ 95.

11 ـ علمنا في هذه الندوة أن طالبا في كلية الشريعة أنجز بحثا حول مدرسة ألما تحت إشراف الأستاذ الحسن العبادي.

المؤلفات المطبوعة:

1ـ المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس (في جزءين):المتوكل عمر الساحلي، نشر 1985.

2 ـ المدارس العلمية العتيقة بسوس (في جزئين):المتوكل عمر الساحلي نشر 1990.

3 ـ مدارس سوس العتيقة:نظامها ـ أساتذتها:محمد المختار السوسي، الطبعة الأولى 1407هـ 1987م،مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال، طنجة.

4 ـ منار السعود عن تفراوت المولود ومدرستها العتيقة:الفقيه الأستاذ آيت بومهاوت امحمد الوسخيني 1414هـ/1994م.

صدر مؤخرا

صدر العدد الجديد من مجلة الارشاد عدد٨ السنة ٢٧ حافلا بالدراسات المفيدة والقيمة مثل:

باب من أصول القراء السبعة.

الايمان بأسماء الله الحسنى وصفاته.

الهجرة الحدث والمعنى.

وتتميز هذه المجلة التي تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بكونها المجلة الوحيدة التي توجه إلى عموم المواطنين متوخية الاسلوب البسيط والطرح المختر القصير المؤدي للغرض والجامع للمعنى زيادة على شكل النصوص وكتابتها بحروف بارزة ناهيك عن سعرها الرخيص الذي لايتعدى دهمان اثنان مما يجعلها في متناول الجميع.

إن هذه العوامل كلها تجعلنا نقول بأن هذه المجلة تبرز التوجه النبيل والفعال نحن الفئات الفقيرة والمهمشة والاهتمام بإيصال المعرفة لها بامور الدين ومادرج عليه السلف الصالح مما يجعلها تستحق التنويه والاشارة وتستحق ان توكل لها مهمة تأطير برنامج محاربة الامية عن طريق المساجد التي امر بها صاحب الجلالة نصره الله، فتحية للارشاد وللعاملين على اصدارها واعدادها.

العهدة العمرية

تقديم : ادريس كرم

يعاني المسجد الاقصى من هجمة شرسة يقودها الصهاينة الغاصبون الذين يعيثون في فلسطين عموما والقدس خصوصا فسادا كبيرا حيث يقومون بتقتيل الأبرياء وتدمير منازلهم واقتلاع اشجارهم تلاق ممتلكاتهم لا لشيء إلا لأنهم قالوا ربنا الله، متدرعين بمختلف الحيل والأباطيل لإيهام الرأي العام الدولي بأن لهم حقوقا تاريخية في تلك المدينة المقدسة ترجع إلى قرون خلت متهمين المسلمين بالتطرف والتعصب وغيرها من النعوت المستوحات من سلوكهم وتصرفاتهم. ولا عطاء الدليل على تسامح المسلمين أيام عزهم وقوتهم وانتصاراتهم في الصدر الاول للإسلام نقدم للقراء العهدة العمرية التي امضاها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لأهل مدينة القدس.

العهدة العمرية (×)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اعطى عبد الله عمر أمير المونين أهل ايلياء من الأمان، اعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيها وبريها وسائر ملتها أنه لاتسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبيبهم، ولا من شيء من أموالهم،ولايكرهون على دينهم، ولايغار أحد منهم، ولايسكن بايلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن،وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية، ومن احب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم امنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم من كان بها من اهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعدو عليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية و من شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لايؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وما في هذا الكتاب عهد من الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة.

*انظرها في مفكرة القدس:1978

الحديث الرابع: أحوال الإنسان

نص الحديث

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله (ص) وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعلم بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع،فيسبق عليه الكتاب فيُعمل بعمل أهل النار فيدخلها.وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب،فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها".رواه البخاري ومسلم.

إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوثة

راوي الحديث:

هو الإمام الحبر، فقيه الأمة،أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي المكي المهاجري البدري حليف بني زهرة ـ رضي الله عنه ـ أحد السابقين الأولين، شهد بدرا والمشاهد، وهاجر الهجرتين،مناقبه كثيرة وعلمه غزير.

أسلم بمكة قديما وهو سادس من أسلم، كما قال رضي الله عنه:"لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا" ويحكي لنا سبب إسلامه فيقول: "كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمربي النبي (ص) وأنا غلام فقال لي ياغلام: هل من لبن؟ قلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: فهل من شاة لم ينزل عليها الفحل، قال: فأتيته فمسح (ص) ضرعها فنزل اللبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع انقلصي فانقصلت، فقلت: يارسول الله علمني من هذا القول، فمسح رأسي وقال: يرحمك الله إنك غلام معلم " صحيح ابن خزيمة.

وكان رضي الله عنه، صاحب سر المصطفى (ص) وكان عالما بكتاب الله وفي ذلك يقول:"والله مانزلت من القرآن سورة إلا أنا أعلم حديث أنزلت ولا أنزلت منه آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته"المعجم الكبير ـ ج 9. ص:73.

ويكفيه فخرا أن رسول الله (ص) قال فيه:"خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب".رواه البخاري ومسلم عن أبي عمرو بن العاصي.

وقوله (ص):"رضيت لأمتي مارضي لها بن أم عبد".المستدرك على الصحيحين ـ ج 3. ص:359 وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

مات رضي الله عنه بالمدينة ودفن بالبقيع سنة 32هـ وعمره 63 سنة، وروي له 848 حديثا.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في بدء الخلق رقم 2969 ومسلم في القدر رقم 4781، والترمذي في القدر رقم 2063، وأبو داوود في السنة رقم 4085،وابن ماجة في المقدمة رقم 73،وأحمد في المسند، الجزء الأول ص: 382 ،414و430.

أهمية الحديث:

هذا الحديث عظيم جامع لجميع أحوال الإنسان، إذ فيه حال مبدئه وهو خلقه وحال معاده، هو السعادة أو الشقاء وما بينهما وهو الأجل ومايتصرف فيه وهو الرزق.

مفردات الحديث:

"الصادق المصدوق": الصادق فيما يخبر به، المصدوق فيما أوحي إليه، لأن جبريل، عليه السلام، يأتيه بالصدق، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يصدقه فيما وعده به.

"يجمع" يضم ويحفظ، وقيل: يقدر ويجمع.

"في بطن أمه":في رحمها.

"نطفة": أصل النطفة الماء الصافي، المراد هنا: منيا.

"علقة":قطعة دم لم تيبس، سميت "علقة".

"فيسبق عليه الكتاب":الذي سبق في علم الله تعالى.

المعنى العام:

1ـ "أطوار الجنين في الرحم"يدل هذا الحديث على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار، في كل أربعين يوما منها يكون في طور، فيكون في الأربعين الأولى نطفة،ثم في الأربعين الثانية علقة، ثم في الأربعين الثالثة مضغة، ثم بعد المائة وعشرين يوما ينفخ فيه الملك الروح، ويكتب له هذه الكلمات الأربعة.

والحكمة في خلق الله تعالى بهذا الترتيب ووفق هذا التطور والتدرج من حال إلى حال، مع قدرته

ـ سبحانه وتعالى ـ على إيجاده كاملا في أسرع لحظة: هي انتظام خلق الإنسان مع خلق كون الله الفسيح وفق أسباب ومسببات ومقدمات ونتائج، وهذا أبلغ في تبيان قدرة الله تعالى.. كما نلحظ في هذا التدرج تعليم الله تعالى لعباده التأني في أمورهم والبعد عن التسرع والعجلة،وفيه إعلام الإنسان بأن حصول الكمال المعنوي له إنما يكون بطريق التدريج نظير حصول الكمال الظاهر له بتدرجه في مراتب الخلق وانتقاله من طور إلى طور إلى أن يبلغ أشده، فكذلك ينبغي له في مراتب السلوك أن يكون على نظير هذا المنوال.

2ـ نفخ الروح: اتفق العلماء،على أن نفخ الروح في الجنين يكون بعد مضي مائة وعشرين يوما على الاجتماع بين الزوجين، وذلك تمام أربعة أشهر ودخوله في الخامس، وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج إليه من الاحكام من الاستلحاق ووجوب النفقات، وذلك للشفقة بحركة الجنين في الرحم، ومن هنا كانت الحكمة في أن المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام، لتحقق براءة الرحم ببلوغ هذه المدة دون ظهورأثر الحمل.

والروح: ما يحيا به الإنسان، وهو سر الحياة،وهو من أمر الله تعالى،كما أخبر سبحانه في كتابه العزيز:(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). سورةالإسراء/الآية:85.

3ـ تحريم إسقاط الجنين: اتفق العلماء على تحريم إسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه، واعتبروا ذلك جرما لا يحل للمسلم أن يفعله، لأنه جناية على حي متكامل الخلق ظاهر الحياة.

4ـ إن الله تعالى يعلم أحوال الخلق قبل أن يخلقهم،فما يكون منهم شيء من إيمان وطاعة أو كفر ومعصية، وسعادة وشقاوة، إلا بعلم الله وإرادته، وقد تكاثرت النصوص بذكر الكتاب السابق، ففي البخاري عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، عن النبي (ص) قال: "ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة، فقال رجل: يارسول الله! أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة،ثم قرأ:(فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى). سورة الليل/الآية:5ـ6.

وعلى ذلك فإن علم الله لايرفع عن العبد الاختيار والقصد، لأن العلم صفة غير مؤثرة بل هو صفة كاشفة، وقد أمر الله تعالى الخلق بالإيمان والطاعة، ونهاهم عن الكفر والمعصية، وذلك برهان على أن للعبد اختيارا وقصدا إلى ما يريد، وإلا كان أمر الله تعالى ونهيه عبثا ـ تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا ـ وذلك محال، قال الله تعالى:(ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها)سورة الشمس/الآية:7 ـ 10.

5ـ الاحتجاج بالقدر: لقد أمرنا الله تعالى بالإيمان به وطاعته، ونهانا عن الكفربه سبحانه وتعالى ومعصيته، وذلك ما كلفنا به، وماقدره الله لنا أو علينا مجهول لا علم لنا به ولسنا مسؤولين عنه، فلا يحتج صاحب الضلالة والكفر والفسق بقدر الله وإرادته قبل وقوع ذلك منه قال الله تعالى:(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) سورةالتوبة/الآية:105.

أما بعد وقوع المقدور فيكون الاحتجاج بالقدر مأذونا به، لما يجد المؤمن من راحة عند خضوعه لقضاء الله تعالى، وقضاء الله تعالى للمؤمن يجري بالخير في حالتي السراء والضراء.

قال ابن حجر الهيثمي: إن خاتمة السوء تكون ـ والعياذ بالله ـ بسبب دسيسة باطنية للعبد، ولايطلع عليها الناس، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خير خفية تغلب عليه آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة.ا هـ.

وهذا يوضح رواية ثانية للحديث:"إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس... وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس..." متفق عليه.

أفكار الحديث:

1 ـ تحفظ مادة خلق الإنسان في رحم أمه أربعين يوما.

2 ـ يصير الجنين بعد ذلك قطعة دم غليظ أربعين يوما.

3 ـ يكون الجنين بعد ذلك قطعة لحم صغيرة أربعين يوما.

4 ـ يرسل إليه الملك فيدخل إليه الروح.

5 ـ يؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد.

6 ـ قد يعمل إنسان عمل أهل الجنة فيكفر قبل موته فيدخل النار.

7 ـ قد يعمل إنسان عمل أهل النار فيؤمن قبل موته فيدخل الجنة.

مايستنبط من الحديث:

1ـ يقدر على الإنسان الشقاوة أو السعادة قبل الولادة.

2ـ لايجوز للإنسان أن يقطع من دخول الجنة أو النار.

3ـ الأعمال بالخواتيم.

4ـ يستحب الحلف لتأكيد الأمر في النفوس.

حديث المنابر

حول الارهاب والقتل والافساد

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،ونستهديه ونشكره، ونومن به ولا نكفره. ونسأله الرشد والعون والسداد. ونشهد أنه الله لا إله إلاهو الملك الحق المبين، أمر بالصلاح والإصلاح، ونهى عن الفساد والإفساد،وحرم الظلم والبغي،وسفك الدماء، وفتنة عباد وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين، وحربا على المفسدين،وأمنا وأمانا للطائعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مباركا فيه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى أوجد هذا الكون بنظامه البديع وتوازنه العجيب بقدرته وحكمته وإرادته، ثم خلق الإنسان واستعمره في الأرض، وسخر له مافوقها وما تحتها لمنفعته وارتقائه، قال تعالى ممتنا على عباده،(الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) وقال عز وجل: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا). ومن أعظم النعم الإلهية على بني البشر تأمينهم على أنفسهم وأهليهم وأرزاقهم، حيث بعث إليهم أنبياءه ورسله لإرشادهم إلى مصالحهم في الدنيا، وأسباب هنائهم في عيشهم على هذه الأرض التي تؤويهم جميعا ، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، فاتفقت شرائعهم جميعا على مبادئ عامة، ومتحدة لحفظ الكون من الخلل، والفساد ، وبقاء النوع الإنساني كما أراد الله سبحانه على هذه البسيطة، وأول تلك المبادئ حفظ النفس البشرية وتأمين حياتها من الخوف والإرهاب والتطاول.

وقد كان من أوائل ما أنزل الله من القرآن الكريم في مكة المكرمة تحريم القتل بجميع أشكاله وصوره إلا بالحق فقال سبحانه في سورة الأنعام المكية(ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) . وقد عد مولانا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الكبائر الموبقة فجعل منها : قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق كما في الصحيحين وغيرهما، وروى الإمام البيهقي عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن مولانا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، قال:" لزوال الدنيا جميعا أهون عند الله من سفك دم بغير حق".ومعلوم أن من سعى في قتل إنسان بريء، أو إخافته وإرهابه، وتعكير صفو الطمأنينة والأمن اللذين بسطهما الحق سبحانه على عباده في الأرض يعتبر معارضا لإرادة الله تعالى سبحانه، ومعاندا لحكمته في عمارة الأرض وإصلاحها، وفاسدا مفسدا يستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . قال تعالى:(كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا.) وهو خطاب موجه منه تعالى إلى كل الناس.

وقد منع الله تعالى الفساد في الأرض ، وحرمه تحريما باتا قاطعا، وجعل عقابه شديدا فقال جلت قدرته (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم).

ولاشك أن قتل الناس الآمنين وإخافتهم هو أجلى مظاهر الفساد والإفساد، ولذلك عد الله سبحانه وتعالى هذا الصنف من الناس الذين تجردوا من كل وازع ديني أو إنساني أو أي إحساس بالمسؤولية ناقضين عهده لخلقه بإسكانهم في الأرض وعمارتها في قوله سبحانه ((هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب)). وقال سبحانه : ((والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)).

فلعنهم في الدنيا وأوعدهم سوء المصير يوم القيامة والعياذ بالله، فاللهم إنا نسألك السلامة والعافية ، والحفظ من المعاصي كلها ومن النفاق والغدر .((ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)) ((ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد)) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، وهادي الثقلين إلى الصراط المستقيم: سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد فإن اغتيال الآمنين وإرهابهم وإزهاق أرواحهم بدون حق يعتبر في ديننا الحنيف غدرا وخيانة عظمى وعقوبة الغدر معلومة ومعروفة في الدنيا وعند الله في الآخرة، والغادر داخل في زمرة المنافقين والعياذ بالله كما قال مولانا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الصحيح:" أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا ائتمن خان، وإذا خاصم فجر. فمن ائتمن شخصا على نفسه ثم عمد إلى قتله لاشك أنه غادر خائن يستحق الخزي في الدنيا ثم لا تلحقه شفاعة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، يوم القيامة (حيث أخبر أنه بريء منه) ففي سنن ابن ماجة وصحيح ابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافر، فإن الغادر يحمل لواء غدره يوم القيامة".

فاللهم اجعلنا ممن يمتثلون أمرك، ويجتنبون نهيك، ومن المتقين فإنك تقول: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)).

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين.

وارض اللهم عن آله الطاهرين ، وعلى الخلفاء الراشدين: ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة المبجلين، خصوصا الأنصار منهم والمهاجرين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم انفعنا بمحبتهم ولاتخالف بنا عن نهجهم ياخير مسؤول.

وانصر اللهم أمير المؤمنين، وحامي حمى الملة والدين : جلالة الملك مولانا محمدا السادس نصرا تعز به الدين، وترفع به راية الإسلام والمسلمين، وشد أزره بصنوه : المولى الرشيد وكل أفراد أسرته ، وقو جانبه بالتفاف الأمة من حوله.

اللهم وفقه للخير وأعنه عليه، وحقق لشعبنا ولأمة الإسلام ما تصبو إليه على يديه، ووفق اللهم المسلمين وقادتهم إلى مافيه خير الدنيا والدين، وثبت في كل مكان أقدام المجاهدين (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون). سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، ويغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

التعريب إشكالية اللغة والفكر

إعداد الدكتور لطفي الحضري

يطلع علينا كل يوم في جريدة من الجرائد المغربية من يشكك في هدف التعريب، بل هناك من ينص على أن الفشل في تقدم المغرب وخاصة منه الاقتصادي والإداري والتربوي يرجع إلى القوانين والقرارات السياسية المعتمدة في هذا الشأن.

إن العلاقة بين اللغة والفكر هو المحور الأساسي الذي سأتخذه منبرا لتفسير أن فشل النهوض يعود إلى التناقض السائد بين اللغة والفكر وبين اللغة والتركيب الشخصي والنفسي للأفراد.

آخر ما طلع علينا في هذا الإطار هو مقال في جريدة " L'economiste " حول التعريب ، بل حول مضرة التعريب . يحاول كاتب هذا المقال التشكيك في دور اللغة وخاصة العربية كعنصر أساسي للرقي بهذه الأمة. بل بالعكس فالتعريب يطمح إلى جعل هذه الأمة منفصلة عن الإستعمار اللغوي الذي يسير ويوجه ويسود بالفكر على الفكر.

فشل التعريب في المغرب لا يعود إلى اللغة بتاتا بل يعود إلى الأشخاص الذين يتحدون قرارات التعريب. وهو ما عبر عنه محمد عبده في قولة مشهورة " شرف الإسلام يحتاج إلى مسلمين" فالإشكال بهذا المفهوم موجود في المسلم وليس في الإسلام، نفس المقاربة يمكن أن نستدل بها لنفهم علاقة العرب بالعربية.

لايمكن البتة طرح مشكل التعريب في صيغة الماهية يعني بلفظ لماذا نعرب؟ إلا إذا كان الشخص له مشكلة مع مرجعيته المغربية والإسلامية.

فحينما نقول لماذا نعرب؟ فإننا نطرح مشكل اللغة كأنه شيء خارج عن الماهية المغربية، وكأننا نهدف بذلك إلى صياغته في قالب غريب عن أمتنا . فالأحرى بنا وضع التساؤل لماذا الفرنسية أو الإنجليزية أوأي لغة دخيلة؟ولكن ليس العربية.

ولهذا فطرح السؤال بمنطق لماذا، يدفعنا مباشرة إلى التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور الفكري الحديث،ونشكك في نفس الوقت في قدرة الحضارة الماضية في بلورة مشروع حضارة جديدة.

لا أحد يشكك في أن العرب والمسلمين أوجدوا حضارة كانت نبراسا للحضارات الإنسانية الأخرى ، هذه الحضارة كتبت نفسها بلغة تسمى " اللغة العربية" فكيف يمكن للغة حضارية أن لاتساير الحضارات الحديثة. أي منطق هذا ، اللهم إذا كان المشكل في الأشخاص.

انطلاقا من هذه الرؤيا يمكن فهم إشكالية التعريب عبر النقط التالية : كيف ومتى وأين.

ـ كيف نعرب : منهجية التعريب وطرق التعريب ليست بالأمر اليسير، يجب أن نعتمد على معايير علمية وقوانين لسانية، ويجب أن يقوم بهذا العمل أناس مختصون، ولايكون اقتراحات وقرار ات ارتجالية.

ـ متى نعرب: وهو معرفة آنية الظروف. وتدرس في هذا الإطار الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبشرية. لنخلص بالجواب، هل يتوفر الجو الملائم لتطبيق التعريب. ولايكون ذلك بإقحام التعريب بقوانين جوفاء. وأهم عنصر في هذا المنطق هو العنصر البشري ، أي تكوين أطر في جميع الميادين، قابلين للتعامل بالعربية وقائمين عليها.

ـ أين نعرب: وهذا يقتضي تدرج واختيار المكان المناسب. تدرج في التعريب من إدارة وهو المعمول به حاليا، وكذلك اختيار المكان الذي يجب أن يسبق به التعريب، هل نعرب التعليم أولا أو الإدارة أو الإعلام ... هل كان من الأجدر تعريب الجامعة قبل التعليم الأولي؟ أو على الأقل في فترة انتقالية فتح مجال أمام الجامعة للتدريس والبحث باللغتين معا. وهذا كمرحلة انتقالية حتى يساير كل من الأساتذة والطلبة فكرة التعليم .أو حتى يصل الطالب إلى سوق العمل مؤهلا للتعامل مع الكمبيوتر باللغتين معا.

لن نسمع في تاريخ الحضارات أن اللغة كانت سببا في تقهقر أي بلد كان . حتى سمعنا بهذا على لسان بعض المثقفين المغاربة المتفرنسين. بل إن التاريخ يعج بشواهد تؤكد بأن عملية ترجمة العلوم الأجنبية للغة الأم، كانت حجر الزاوية لتقدم الشعوب.

فاللغة العربية تشهد لها حضارتها الماضية ، ولهذا لن تكون إلا عنصرا قويا لفتح آفاق جديدة للتحرر الفكري والإبداعي . فمحو اللغة العربية هو محو للفكر العربي.

هذه العلاقة التي أؤكد عليها، هي علاقة اللغة بالفكر، والتي ستكون عنوانا للمقال القادم إن شاء الله.

قصة الخلق الأول

من يملك الحقيقة غير الخالق سبحانه؟

إعداد الأستاذ: د. التهامي محمد الوكيلي

لنعترف أول الأمر بأننا إزاء موضوع عويص وخطير لانملك معه من الأدلة والحجج سوى ما يتيحه لنا ذلك النصيب اليسير والقليل من العلم الذي نتفاخر بامتلاك ناصيته.

في القديم، الموغل في أقصى القدم، كان الله سبحانه وتعالى وحده ولا شيء معه ، وكان عز وجل ولا شيء معه ، كان إذن ولم يكن هناك وجود ولاعدم ، ثم خلق الحق سبحانه العدم، الذي يميل الفيزيائيون الحدائيون إلى تمثيله بثقب أسود عظيم لا ينفلت من هوته أي شيء من الأشياء.. إنه اللاشيء الماحق للأشياء! ثم خلق البارئ عز وجل الوجود من ذلك العدم ، وجعله ينبثق من حفرته اللانهائية. غير أن الوجود بمكوناته المتعددة والمتنوعة جاء من عمق الثقب الأسود على مراحل:

. النور أولا، لأنه أسرع الموجودات وأكثرها حركة ، وبالتالي ، لأنه أقدرها على الانفلات من الهوة العدمية السوداء. وهذا بالذات ما جعل الكتب والرسالات المنزلة تذكر النور بوصفه أول المخلوقات على الإطلاق ، بعد العدم بطبيعة الحال.

. ثم يأتي الصوت ، باعتباره الثاني في السرعة والحركة قياسا إلى باقي الموجودات . وهذا ما يعبر عنه الفزيائيون بمصطلح الانفجار الأكبر(Big Bang) وتؤكد حدوثه الضروري نظريتا النسبية العامة لإنشتاين ، والجاذبية لنيوتن.

. ثم تأتي المادة في مختلف أنواعها، بدءا بالأخف والأسرع فالأثقل والأبطأ، وهذا ما يقتضيه منطق الأشياء (الغازات ثم السوائل ثم اللدائن ثم الكتل الصلبة ذات الكثافة العالية...) .

هناك إذن ثلاث مراحل على الأقل ، يمكن اعتبارها محطات رئيسية في الخلق الأول، بعد مرحلة الأساس الأولى التي يمثلها خلق العدم . ويمكن لذلك القول إننا إزاء أربع مراحل متتالية ومتكاملة:

1 ـ ظهور العدم (الثقب الأسود الكلي)

2 ـ ظهور النور (كما يظهر البرق قبل مجيء الرعد)

3 ـ وقوع الانفجار الصوتي (وفيه كل الأصوات الممكنة مجتمعة)

4 ـ ظهور المادة في تعددها واختلافها.

هناك من يقول أن الحياة إلى غاية نهاية المرحلة الرابعة أعلاه لا تكون قد ظهرت بعد. ولكن كتاب الله يجعل للحياة معاني تتعدد وتختلف فتشمل الحجارة على سبيل المثال لا الحصر ، إذ من هذه ما يتفجر منه الماء ومنها ما يهبط من خشية الله عز وجل كما يدلنا على ذلك آي الذكر الحكيم . وهكذا فالرأي الذي يقول بظهور الحياة مع النبات والحيوان والبشر متجحف ومقصر، مادامت ذرة العناصر جميعا تشتمل على إلكترونات وبروتونات متحركة تنبض بالحياة، بدءا بالنور وفوطوناته متناهية الصغر(الضوئيات) ومرورا بالموجات الصوتية والكهرومغناطيسية ، وانتهاء بذرات العناصر الأكثر ثقلا وصلابة.

إنه ليمكننا ، والحالة على هذا النحو من الفهم ، أو نقول بكل بساطة: إن الحياة جاءت كنقيض للعدم، الذي يمكن اعتباره سباتا أو موتا مسبقا. وهذا القول ، يدلنا على مفهوم جديد للحياة والموت ، مما سيجعلنا نعيد النظر في تمثلنا لهذين العنصرين المتجادلين أبد الدهر، أو بالأحرى ، سيفضي بنا إلى اعتبار الموت وجها مخالفا من أوجه حياة لا تنتهي إلا أن يشاء الله سبحانه .

لقد أخذ الإنسان منذ بداية مساره العلمي بمنحيين اثنين رئيسيين في تصوره لأول الخلق وفي فهمه لحصاد ذلك التصور:

1ـ منحى فوقي ، ديني، منزل ، أوحت به الكتب والرسالات والصحف السماوية ، ونقله الأنبياء والرسل إلى أقوامهم ، فكانوا بذلك يعلمون الناس الكتاب (أي القانون) والحكمة (أي منطق الإدراك والفهم) ويعلمونهم مالم يكونوا يعلمونه (أي شؤون التعامل وفنون إدارة مختلف قضايا الحياة. وهذا المنحى الفوقي ، والديني ، وضع أمام نظر الإنسان تصورا وفهما بالغي الدقة لولا أنهما يتطلبان جهدا عقليا وعلميا أكبر (السير في الأرض ، التفكر في خلق السماوات والأرض، التدبر والتذكر...) يقوم على استعمال سليم للقلم . الذي به يعلم الحق عز وجل عباده كما ينص على ذلك بواضح الكلم في سورة العلق : (اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم) والقلم هنا يشير إلى كل وسائل القراءة والكتابة والفهم وأدواتها الممكنة والمتاحة ، بما فيها وسائل البحث العلمي وأدواته الأكثر تعقيدا وحداثة.

ومن هذا المنحى ذاته، يكون تصور العبد المؤمن للخلق الأول وتمثله لمراحله مستنيرا بالآيات القرآنية وبالأحاديث النبوية الشريفة المتطرقة إلى آيات الخلق وغيبياته بالتفسير والتبسيط والتوضيح .

ولو أن علماء العالم الإسلامي انطلقوا في البحث العلمي من نفس هذه المنطلقات القرآنية مستعينين في ذلك بالوسائل والأدوات العلمية الحديثة التي يضعها العلم الحديث بين أيديهم لكانوا أسبق من غيرهم إلى وضع خريطة زمنية مكانية لمراحل الخلق الأول ، ولكانوا في وضع أفضل مما هم عليه اليوم، حيث لا نراهم إلا مكبرين ومهللين كلما أنجز غيرهم فتحا علميا جديدا ، وقائلين فحسب : (لقد سبق كتاب الله إليه) وكأنما كتاب الله العزيز لم يتضمن آيات الإعجاز العلمي إلا لنفتخر بسبقها وتقدمها على العلماء غير المسلمين ليس إلا ، بينما حقيقة الأمر ومنطقه يقولان إن الحق عز وجل جعل تلك الآيات بمثابة مفاتيح لعلوم شتى لمن أراد أن يعاملها بما هي أهل له من القراءة والفهم أولا ، ثم من التأمل والتدبر والبحث والتجريب... إلى آخر قائمة أدوات العلم ووسائله. ولو أن علماء الإسلام فعلوا لكانوا في ذلك قدوة ، كما حال سابقيهم الأولين في القرنين السابع والثامن للميلاد وإلى غاية عهد ملوك الطوائف وسقوط كل من بغداد على يد المغول وغرناطة على أيدي الصليبيين.

2 ـ منحى تحتي ، أفقي ، ووضعي ، جاء حصادا لما يسميه إنسان اليوم علما، أو بالأحرى ، لعلم حضر نصفه (المادة) وغاب نصفه المكمل (الروح والنفس والحياة في كل المخلوقات موضوع الدراسة والتجريب العلميين) . وهذا منحى الماديين الوجوديين الذين تسود حضارتهم في العصر الراهن ، وقد " أتحفونا" بمقولات عن أول الخلق منها ما يدعو إلى السخرية ، كالقول إن الطبيعة أوجدت نفسها وطورت ذاتها وإنها قادرة على التجدد والارتقاء من تلقاء نفسها كما يقول الطبيعيون، أو كالقول إن الخلق الأول جاء بالصدفة، أو إنه من فعل عقول فائقة الذكاء تكمن في الأجواء العليا... أو أي خيل آخر من هذا القبيل.

وبرغم التقدم العلمي والتكنلوجي الذي حققه هؤلاء الماديون الوجوديون فإن معظم ماطالته قدراتهم ومواهبهم ليس في وسعه أن يحقق للإنسان ماهو في حاجة إليه من الاستقرار العقلي والنفسي والروحي ، فبالأحرى أن يحقق له سعادة داريه معا، الدنيا والآخرة، وبعبارة أخرى ، أن يحقق له ماهو مخلوق لأجله، أي " العبادة" بمفهومها الشمولي والكامل، الذي يطال الفكر والفهم والقول والفعل مصداقا لقول الحق عز وجل (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

إن بين الناس من يسبغ صفة العلمية أو العلمانية على أعمال ونتائج أعمال علماء المادة هؤلاء ، بما يفيد ضمنيا بلا علمية أو لا علمانية غيرهم ، وفي طليعة هذا الغير علماء الإسلام. والحال إن في هذا القول المقارن بعض الصواب ليس لنقص في حمولة الدين، الذي هو الإسلام ، من العلم ، وإنما لنقص في طريقة تعامل العلماء المسلمين أنفسهم مع تلك الحمولة كما سبقت الإشارة. وهذا الأمر يقتضي منا إعادة تقييم العلاقة بين الدين والعلم حتى ننفض عن أعيننا غبار الفكر والفهم الغربيين العلمانيين، بالمفهوم الغربي للعلمانية، وحتى يتبين لنا أن العلم ليس إلا وسيلة من وسائل الدين وأداة من أدوات " العبادة " التي من أجلها خلق الإنسان أساسا ، ومن أجل حملها أمانة على عنقه قامت قائمته في الدنيا قبل الآخرة.

لن نطيل كثيرا في توضيح العلاقة المذكورة (بين الدين والعلم) وسنكتفي بالإشارة إليها من خلال معادلة يسيرة وفي غاية البساطة.:

1 ـ الدين الواحد، لا يتعدد ولا يتجزأ ولا يتبضع ، وهو في ذلك من صفة الديان جل وعلا. فلا يعقل ولا يجوز أن ينزل الله عز وجل على عباده صحفا ورسالات وكتبا تتناقض أو تتباين أو تختلف، وإنما اختلفت وسيلة التعبير والتبليغ وتنوعت أحجام الحمولة العلمية والمعرفية في كل نبوءة أو رسالة بحسب تعدد أو تنوع أو اختلاف مستويات الفهم لدى الناس بين زمن وآخر ورسالة وأخرى ، وأيضا، وهاهو الأهم ، بحسب تعرض الرسالات والصحف السابقة للإهمال أو التحريف والتغيير مما يستوجب نسخها بغيرها والإتيان بما يحل محلها في العقول والأذهان حتى لا تنفصم عرى الاتصال بين الخالق وعباده فيحق القول عليهم فيكون ذلك سببا في محقهم محقا نهائيا.

وهنا وجب التذكير بأن القول بـ (الأديان) قول خاطئ ولا أساس له بتاتا . فإنما الدين واحد هو الإسلام في كماله وتمامه بدءا بما جاء به آدام عليه السلام من الجنة فكان بذلك أول الأنبياء، وانتهاء برسالة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، ونبوءته اللتين اشتمل عليهما الذكر الحكيم. والذي يقول بالأديان إنما يعني في حقيقة الأمر (الديانات) أو (العقائد) بما في ذلك ملل الأولين والآخرين، وبما فيه أيضا، العقائد المحرفة عن أصولها ، كالنصرانية المنقلبة إلى مسيحية تؤله المسيح عليه السلام وتجعل لله ولدا ، سبحانه وتعالى عن ذلك مطلق العلو ، وكاليهودية التي ألفت التوراة منذ عهد موسى عليه السلام وراء ظهرها وأخذت بدلا من هذا الكتاب بكتب أخرى شتى وضعها كهنة الهياكل الإسرائيلية من القبلائيين (نسبة إلى عقيدتهم القبالة) منها سفر التكوين ، وسفر الخروج أو الهجرة، والزهار، والتلمود، وأسفار أخرى تعنى بالسحر والعرافة والتنجيم (كالطاروت) وبما درج عليه بنو إسرائيل مما وصفهم به كتاب الله من تحريف الكلم عن مواضعه وتغيير خلق الله ونكث العهود وتكذيب الأنبياء وقتلهم بغير حق... إلى آخر قائمة الموبقات التي لا نزال نراها متفاعلة أمامنا إلى اليوم.

الدين إذن واحد، ووحدته يستمدها من وحدانية الديان سبحانه وتعالى مافي ذلك أدنى ريب.

2 ـ إن الدين وسيلة " العبادة" . والعبادة هنا بمفهوم شمولي يضم في معناه كل نوايا الإنسان وكل أقواله وأفعاله وكل ما تأتيه جوارحه ، وهذا يضم جميع مناحي الحياة بلا أدنى استثناء.

3 ـ إن العبادة أداتها مزدوجة، تشمل العلم والعمل معا ، بل العلم والعمل وجهان لعملة واحدة هي العبادة . وهنا تأتي علاقة العلم بالدين لتكون علاقة تبعية يدين بها الأول للثاني . فالدين مهيمن على العلم كله، ومن ثم فالعلم ماهو إلا وسيلة من وسائل الدين ، وجزء من الأسباب المودية إلى إحقاقه حقه من التعظيم والامتثال ، إذا لم يكن ذلك مسبوقا بعلم يدله على الأقل إلى ما ينبغي عليه عمله، وإلى ما يريد إنتاجه أو حصاده من ذلك العمل.

وإن علما هذه منزلته من الدين لينبغي له أن يستوفي الشروط الدينية للعملية وهي على ما يبدو أربعة :

الشوط الأول : أن يكون العلم شامل للأسماء كلها ، بمعنى جميع الشعب العلمية، وهذا يقتضي الإحاطة بكل أمر أو بكل شيئ من جميع جوانبه، وإذا كان الإنسان، اليوم ، قد جزأ العلم وبضعه وجعل منه التخصصات كثيرة وجعل لكل من هذه التخصصات شعبا وفروعا أكثر تعددا وتنوعا فالخطأ خطأه، وعليه وحده تحمل تبعات عمله هذا.

العلم إذن، ينبغي أن يكون على صورة ذاك الذي علمه الحق عز وجل عبده آدم فاستحق هذا عليه التعظيم والتقدير من لدن الملائكة فسجد هؤلاء له امتثالا لأمر العلي القدير واقتناعا بمنزلة آدم من العلم والمعرفة.

والشرط الأول هذا، يقتضي النظر الآن إلى مختلف جوانب الحياة ومختلف الظواهر والكائنات من منظور شمولي، والعمل على أخذ وجهات نظر مختلف التخصصات العلمية في الموضوع الواحد.

وهذا مالا يتم في العصر الراهن إلا في حالات نادرة إذ غالبا ما يتعصب كل حزب لمبلغه من العلم ويفرح بما لديه منه على قلته وتشتته وقصوره عن الإلمام بالمعلومات.

←

الفتنة أشد من القتل

إعداد الأستاذ : عبد القادر العافية

الشرط الثاني:
أن يكون العلم من عند العليم الخبير، أي أن يكون على غير جدال أو تناقض أو تنافر مع ما أنزله الله سبحانه وتعالى بوصفه العليم الخبير مطلق العلم ومطلق الخبرة. فالذي يأتي إلينا ، مثلا، بالقول إن أصل الإنسان قرد ، وإن جد الخيول كلب، ونحو هذا من القول الأجوف، لا ينبغي الاعتداد بقوله ولا بعلمه مهما أفنى في ذلك من الوقت والجهد ومهما استعمل من حديث التجهيزات والأدوات ، لأن قوله ذاك يخالف سنة الله التي لا تبديل لها، ويعارض ماجاء به الدين من النص المتعدد والمتنوع ويكن ، المتكامل والمتوحد . وإذا كانت نظرية داروين للنشوء والارتقاء تصلح لتفسير، تحول بعض الأسماك إلى زواحف أو العكس، فإنها لا تفلح أبدا ، ولن تفعل ، في إسباغ نفس التفسير على سبيل التعميم، على خلقة سوية فيها من النفخ الرباني ما يميزها عن باقي المخلقات هي خلقة آدم وزوجه وعقبه.

والعلم لكي يكون من عند العليم الخبير، فإنه ينبغي أن يأتي من أحد المصادر التالية:

- الأنبياء والرسل والرسالات المنزلة عن طريق الوحي؛
- الإلهام الرباني بواسطة الملاحظة والتأمل والمراقبة والبحث بالعقل لاستخلاص القوانين ،
- البحث والدراسة الميدانية والتجربة، ولكن، الملتزمة جميعها بحدود ما أنزل الله تعالى.

فالميل مثلا إلى استغلال ما وصل إليه البحث في مجال الهندسة الوراثية لتغيير خلق الله ولخلط الأنواع والأجناس غير القابلة للخلط والامتزاج بالطبيعة والسليقة لا يمكنه أن يعتبر علما البتة، لأنه يخرج من الجادة ويحيد عما أنزله الله سبحانه مكتوبا بمداد الفطرة والجبلة مدموغا بخاتم الأصالة والتميز ويكفينا ، على سبيل المثال دوما، أن نرى نتائج خلط علماء اليوم لعناصر غير قابلة للخلط والمزج في أعلاف الماشية، وما أدى إليه ذلك من أوبئة وآفات تكاد تودي بالمحصول والمخزون العالميين من هذه الحيوانات الضرورية للحياة وللبقاء.

الشرط الثالث : أن يكون العلم مؤديا إلى عبادة الله سبحانه وتعالى رب العالمين ، وليس إلى الإلحاد بأسمائه وصفاته كما يذهب إلى ذلك جيش عرمرم من علماء هذا العصر، ممن يدفعهم مبلغهم من العلم إلى الاعتداد بالنفس وإلى تأليه الذات وادعاء الألوهية.

والشرط الرابع: أن يكون العلم طريقا إلى الخشية من بأس الله عز وجل ومن نقمته، والخشية في مرحلة أعلى وأكمل من البعد عن حضرته وعن محط نظره، أو الخشية من عدم التمتع برضوانه وعفوه ورحمته.

وهكذا فإن العلم باستيفائه للشروط الأربعة المذكورة يكون حقاعلما قادرا مع اقترانه بالعمل على تحقيق مطلب " العبادة" في جميع مناحي الحياة بلا استثناء.

ولو أننا سألنا عن أسباب الخلق الأول ومراحله التي نحن بصددها في هذا المقال المتواضع من منظورهذا العلم المستوفي للشروط الأربعة المنوه عنها لوجدنا أجوبة ذلك بالوجوب منتمية إلى المنحى الأول من مناحي البحث والفهم، المشار إليه أعلاه، والذي يوجد مصدره الأساس فيما جاء به الدين مع تعزيز ذلك بالتجربة العلمية والممارسة العملية وبباقي ميكانيزمات البحث والدراسة والتقصي، وهذا ما سعينا إلى تأكيده دفعا ورفضا لكل من يقول بوجود الهوة أو التناقض أو التقابل بين الدين والعلم ، أو يقول بعلمنة الدين وعصرنته ، بينما حقيقة الأمر ومنطقه يقولان إن الدين مهيمن على العلم كله، وإن العلم ماهو ـ كما سبقت الإشارة ـ إلا وجه واحد من وجهي " عملة العبادة" التي يشكل العمل وجهها الآخر ...فطوبا لمن علم علما حقيقيا من النحو المذكور فعمل به فكان بذلك موفيا عبادة ربه حقها وحافظا للأمانة التي اشفقت السماوات والأرض والجبال من حملها فحملها الإنسان بظلمه وجهله، وهما الظلم والجهل اللذان ألزماه بتوخي نقيضيهما « العدل والعلم» حتى يكون في مستوى هذا الحمل الثقيل...لو كان يعلم... وللحديث حتما صلة.

إن ماتقوم به إسرائيل في فلسطين من قتل وتدمير وحصار وتجويع، واغتيال للقادة والزعماء ، وهجوم على المساجد والمقدسات الاسلامية، وما قامت به مرارا من اقتحام المسجد الأقصى والحرم القدسي الشريف.. ما تقوم به إسرائيل من إبادة للبشر، ونسف للتاريخ والحضارة ... لا يمكن بحال من الأحوال أن يعتبر موجها للشعب الفلسطيني وحده، بل هو عدوان وإرهاب موجه بالأساس وبإصرار وتحد ... موجه للأمتين العربية والإسلامية، والهدف منه أن تعيش أمتنا الكبيرة في قلق دائم ، وتوجس وتوقع مستمر...

وهذا القلق الذي لا نستطيع دفعه يجعل أمتنا العربية والإسلامية تشعر بالدونية والإحباط ... ومن أهداف إسرائيل الكبرى إظهار العالمين العربي والإسلامي بمظهر العجز والخذلان وانعدام القدرة على أي نوع من أنواع الدفاع عن النفس!! عالم يستغل مساحة كبيرة على الكرة الأرضية ، لكن إسرائيل تظهر للعالم أجمع، بأنه عالم مشلول مصاب بداء الهوان ، لاقدرة ، ولاحيلة له... !! ولاشك أن دول العالمين العربي والإسلامي تجد نفسها في وضع حرج، وموقف مخجل أمام غطرسة إسرائيل وصلفها، وجبروتها ... ولاشك كذلك أن شعوب هذه الدول تجتر من المرارة والألم ما الله عالم به،

ومعناه أن التهديد الإسرائيلي يشكل خطرا كبيرا وتهديدا مستمرا على الأمتين العربية والإسلامية.

وبكل أسف أننا نتهاون في تقدير خطورة التهديد الإسرائيلي !! ولم نفكر بعد تفكيرا جديا في العمل على ما ينهي هذا الخطر أو يزيله!! مع أن التهديد الإسرائيلي يستفحل يوما عن يوم ، وتزداد خطورته في كل وقت وحين ، خطرلا يقتصر ضرره على حاضر هذه الأمة فقط، بل خطره سيكون أشد وأعنف على الأجيال المقبلة !! فما الذي ياترى يمنع أمتنا الوافرة العدد، والمتنوعة الامكانات، الشاسعة الأطراف والأرجاء... ما الذي يمنعها من صد التهديد الإسرائيلي ، والعدوان الصهيوني ، الذي يمارس همجية إبادة شعبنا ، ومقدساتنا في فلسطين؟ إن العمل على صد الخطر الإسرائيلي الصهيوني عمل لا يقبل التأجيل ، ولا التسويف ولا الاتكال على أن ترضخ إسرائيل في يوم من الأيام لتطبيق قرارات مجلس الأمن ؟ الظروف الحالية ، والوحشية والهمجية التي تتعامل بها إسرائيل مع الشعب الفلسطيني الأعزل ، والمحاصر، والمفصول عن إخوانه في العروبة والإسلام ... كل هذه الأحوال والظروف تؤكد أن عدم الإسراع في إيقاف التهديد الإسرائيلي يعد إخلالا بواجب الدفاع عن النفس في الوقت المناسب ، والدفاع عن النفس مطلوب شرعا، وطبعا ، مع العلم أن الحياة في ظل التهديد الاسرائيلي المتواصل وضع غير سليم لايقبله طبع ولاشرع، ولا أي منطق قويم!! وهو وضع يشكل حالة ـ لاسلم ولا حرب، وهي حالة عبر عنها القرآن الكريم " بالفتنة" والفتنة أشد من القتل" فالحرب حرب، والسلم سلم، والفتنة أشد وأكبر منهما، فالتهديد الإسرائيلي يعتبر من أدهى الفتن على العرب والمسلمين ، ومن شأن الفتنة أنها تجعل المفتون في ترقب دائم، وخوف مستمر، وانتظار للمصائب والدواهي، ولكل مالا يحمد عقباه من مفاجآت غير سارة . ومن شأن الفتنة كذلك ، أنها تشل التفكير الصائب وتغل العزيمة ، وتصرف الناس عن البناء وعن التقدم والرقي ، وعن كل تطور مجد...

وفتنة التهديد الإسرائيلي للأمة العربية والإسلامية فتنة مخطط لها، ومدروسة من قبل دهاقنة الصهاينة والاستعمار ، ولقد وجدت الدول الإمبريالية والاستعمارية في إسرائيل أخبث وأمكر ، وأجرأ على من يقوم بهذه الفتنة ، ووجدت إسرائيل من نفسها استعدادا كبيرا للقيام بهذا الدور لما تتوفر عليه من رصيد هائل من الحقد ، والمكر ، وخلق الإساءة: لمن أحسن إليها. فإسرائيل مزودة بما تحتاجه الفتنة من دهاء وانعدام الضمير، وتعطش لسفك الدماء، والتبجح بنقض العهود والمواثيق ... فكل صفات الشر المؤججة للفتنة تتوفر عليها إسرائيل!!

والعرب والمسلمون إزاء مصائب هذه الفتنة وأخطرها أمام خيارين لا ثالث لهما ، إما مقاومة الفتنة ، وقطع دابرها، وإما الهروب والتخلي عن مقاومتها وإهمال أمرها... وهنا تكون الكارثة، لأنه من طبيعة الفتنة أن تأتي على الأخضر واليابس ، وعلى ما فوق الأرض وما تحتها...

والله تعالى عظم من خطر الفتنة ، لأنها تربك الإنسان ، وتحطم طموحه ، وتجعله كائنا حائرا تلتبس عليه المسالك والأولويات، ويقف عاجزا كما هو مشاهد الآن ،مع أن الله تعالى حذر عباده المؤمنين من أخطار الفتنة ، ونبه سبحانه إلى أن خطرها أفتك من الحرب ، وأكثر دمارا للنفس الإنسانية منها، ونعى على الذين يفتنون ولايبالون ، فقال: أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون، ولاهم يذكرون !! سورة التوبة/ الآية: 126. فكيف بمن يفتن في كل يوم، وفي كل لحظة، ومع ذلك لا يعمل لحد الفتنة والتخلص منها ؟!

ومن تحذيراته تعالى من الفتنة قوله سبحانه : ـ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا أن الله شديد العقاب ـ سورة الأنفال / الآية: 25. وهذا تحذير ووعيد في آن واحد.

وقال تعالى :" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم " سورة النور /الآية :63.

وأرشدنا عز وجل إلى علاج الفتنة فقال:" وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل " سورة البقرة / الآية: 191 وقال بعد ذلك: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله". سورة البقرة / الآية :193 . وقال تعالى في حق الذين يلتمسون الأعذار والمبررات .: " فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة " يفعلون ذلك قصد إطالة أمد الفتنة والتعاون بشأنها، وبذلك يصدق عليهم قوله تعالى : " وحسبوا ألا تكون فتنة ، فعموا وصموا ..." سورة المائدة/ الآية : 71.

فالكيان الصهيوني الرابض على أرض فلسطين والعامل باستمرار على نسف المقدسات الإسلامية ، يشكل أم الفتن وهو فتنة كبرى للعالم العربي والإسلامي، هذا العالم الذي يكتوي بنار ولهيب هذه الفتنة المدمرة التي لا يؤمن شرها، والتي تولدت عنها فتن كثيرة نالت من كرامتنا ، ومن معنوياتنا ، ومن قدرنا بين الشعوب والأمم... والقرآن الكريم علمنا أن نقول : " ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا " وفي آية أخرى :" ربنا لا تجعلنا فتنة للذين ظلموا " القرآن الكريم يوقظنا بهذا الدعاء ، كي لا نصبح فتنة ومفتونين من قبل الكافرين والظالمين، فإلى متى نظل مثل النعامة التي تستمرئ دفن رأسها في الرمال غير عابئة بما يجري حولها .

من الأرشيف الثقافي والادبي لرابطة علماء المغرب

متى نؤمن بالعربية ومتى يقوم التعريب

إعداد الأستاذ: المرحوم الرحالي الفاروق

منذكان عهد الاستقلال،والناس يعقدون الآمال على المكلفين بتوجيه السياسة وتدبير أمر السيادة، ويترقبون منهم أن يوثقوا عهد العروبة بأبنائها، ويوسعوا معاقل الثقافة الاولى في بلادها، مع إضافة مايقيم ميزان المعرفة، ويرفع مستوى الدولة مما يتقاضاه عصر النهضة واليقظة. وينتظرون، كذلك، أن تشد العزائم إلى إنارة القلوب بمنارة العقيدة، وتربية النفوس بتربية الشريعة وذلك هو قوام الحياة الاجتماعية، ودعامة الاصلاح والانعاش ـ وأداة الاستقرار والازدهار، وحياة الضمائر وقوة البصائر.

وإنه لشيء طبيعي في حياة الأمم المتحررة من سجن الاستعمار أن نستشرف منافسة الشعوب المتقدمة، وتنصرف لغاياتها وأهدافها ـ بعد أن تحتفظ بمقومات الوجود الذاتي، وترتبط بأسباب المجد الماضي ـ وتستشعر شعار الوطنية والقومية. ولكنه قد تراءى في الافق مايشير إلى المخاوف، وما يثير الشكوك في النفوس،فبدلا من أن نسرع في رد مكانة اللغة الضائعة بمماكرة الاستعمار ومضايقته، ونرفع راية الاسلام التي وضعها الاستعمار اللئيم، وعوضا من أن نحول قوانين التعليم ولغة الدراسة عما كانت عليه من الجور والشطط، ونتحرى في البرامج والمناهج وضعية البلاد وحقوق التاريخ ـ ضربنا عن ذلك كله صفحا ـ وتتبعنا خطوات من كنا نلعنه بالامس، ونجود في دفعه بالنفس، وأصبح المؤتمنون على حياة البلاد يتيهون باللغة المستعارة، وينافسون في تعليمها، ويجتهدون في تركيزها متصورين أن مواصلة العمل بلغة آبائهم وأجدادهم، ولغة أمجادهم وأبطالهم، ولغة ـ عقائدهم ـ وتقاليدهم ـ شيء عسير، ومتوهمين أن التعريب لايتم ولايتيسر إلا بعد مضي عدة أجيال.

هاهو التعليم الاصلي الذي هو من صميم وجود الامة العربية، والذي يتشخص فيه مجدها وفخارها أخذت صورته الحقيقية تنمحي وتختفي عن الابصار تبعا لحكم المنطق الجديد، وللوضع الغريب، فينقص ـ حينا بعد حين ـ من معانيه، ومن أطرافه،ويصاب، يوما بعد يوم، بالشلل في أعضائه، ولم تعد برامجه ومناهجه قادرة على التقوية، ولا على التسوية.

وها هم أصحاب الكلمة المرفوعة يغلفون التعليم من جديد بغلاف أجنبي ويوطدون أمر التعجيم في مدرسة المغرب العربي، ويجعلونه أمرا واقعا لاخلاص منه، ويجلبون من الخارج (طابورا) آخر يعززون به ماعندهم من طوابير المعلمين والاساتذة الفرنسيين الذين ينعمون بين البؤساء في رخاء العيش ، ويقهرون العربية بين أهلها على الرغم من ضعف إطارها، وضيق صدرها.

ولعل ذلك يكون تحديا للمشاعر العربية، وإيغالا في تشكيل القضية، وإغراقا في تعسير أمرها ـ ولاجرم أن ذلك سيبلغ بالخطر منتهاه، وسيكشف عن الدساسين ولو تستروا خلف المصلحة، ووراء الضرورة، فإن الاصل الاصيل هو أن ذلك الشعب عربي صميم، لايرضى بعروبة لسانه بديلا، ولايصبر على هذه الطامة طويلا، وأن طريق التعريب واضح وصريح لمن أمن بالجد واعتصم بالحق.

على أن هذا السير المنحرف، والاجراء المنافي لرغبة الشعب خلاف ماتوحي به شخصية الاستقلال اللامعة، وخلاف ماتسمعه أمة العروبة من الاقوال الصاخبة.

فإما أن نومن بلغة الاستقلال وبعقيدته وتاريخه، وإما أن نفقد التوازن في أصول الحياة، ونتفكك تفككا لارجاء بعده، فتجتاحنا الفوضى الخلقية والمذهبية، وتغشانا موجة التعسف والالحاد والعقوق.

والمغرب وإن كان في حاجة إلى أطر تقنية ومهنية، فهو،أيضا، في حاجة إلى أن تكون هذه الاطر بلغته الوطنية ليهضمها الشعب ويمتصها امتصاصا، ولو يكون ذلك على سبيل التدريج الغائي ـ وفي حاجة، أيضا، إلى أطر دينية وثقافية للنهوض بالافكار والاخلاق الاسلامية.

منذ فاتحة ذلك العهد الباسم الطيب والناس يطرقون هذا الموضوع على اختلاف عبارتهم وأساليبهم وأهدافهم، ويتحزنون ويتوجعون، ويشرحون وينصحون، ويضعون الخطوط الايجابية باعتبار أن التعريب ركن من أركان الاستقلال العربي وفصل من فصوله الذاتية، وباعتبار أن تعجيم الاطفال أثر من آثار الاستعمار ورواسبه السيئة، ومصلحة خالصة من جملة ماخدم من مصالحه على حساب العربية إلا أنه مع الاسف الشديد تبين بعد الحس والجس أن المكلفين بالأمر لم يستطيعوا أن يجعلوا حدا لسياسة الاستعجام التي ألفها إطار الحكم، وناصرها الجهاز الرسمي، ولا أن يجبروا أحدا على الخضوع للتعريب والشروع في أسبابه وإن كانت متابعة هذه السياسة تتناقض مع مفهوم الاستقلال الذي هو عدم التبعية والانحياز، والذي هو السعي الحثيث إلى استرداد ما ورده الاستعمار الكافر الذي هاجم ديار العروبة والاسلام في أعز ماتملكه، وأنفس ماتدخره ـ وتتنافى مع مقررات اللجان الوطنية التي كانت قد أعدت للنظر في إصلاح التعليم بإرشاد من جلالة الملك الراحل المغفور له، وبتأييد من خلفه البار جلالة الملك الحسن الثاني، وفي مقدمة هذه المقررات: التعريب والتوحيد، فاغتنمت وزارة التربية الوطنية الفرصة فتمسكت بالتوحيد (1) وتشككت في التعريب، وفاتها أن توحيد التعليم مربوط بتوحيد اللغة، ولا تكون إلا لغة البلاد الاصلية، ولا يتأتى التوحيد إلا على أساس وجودها، وبالتالي تتخالف مع الاتفاقات العربية الناتجة عن المشاورات والمؤتمرات.

البقية ص:9

تأملات في خواطر

محمد الخضر الريسوني

لماذا الدول الكبرى تعمل بقاعدة الكيل بمكيالين؟

إن ما يتهدد العالم في عصرنا هو لجوء الدول الكبرى إلى قاعدة " الكيل بمكيالين " في مؤازرتها لدول ظالمة ضد أمم مقهورة تعاني من القمع والعدوان ، فالشعب الفلسطيني المعتدى عليه لا تعامله بنفس تعاملها مع إسرائيل ، فإسرائيل في نظرها أمة " ديمقراطية" تتصدى " للإرهاب" مع أن الفلسطيني يدافع بالحجارة عن بلده المحتل ، وأكثر من ألف شهيد فلسطيني وآلاف الجرحى سقطوا فوق أرضهم مضرجين بالدماء ومع ذلك لا تتردد تلك الدول في إدانة الشعب الفلسطيني المقهور المظلوم حقا وحقيقة.

ولقد اضحت سمعي منذ أيام إلى خطاب رئيس الدولة العظمى الموجه إلى مواطنيه على أثر ما تعرضت له بلاده من هجومات بالطائرات على منشآت في نيويورك وواشنطون ، وتوقعت أن يتناول حديثه مأساة الشعب الفلسطيني المستعمر والمحتلة أراضيه من طرف الصهاينة، لكن لاشيء من ذلك كان ، وبدلا من إنصاف المظلومين عرج في حديثه إلى ما يعانيه الإسرائيليون متعهدا بالدفاع عنهم ، وحسب قوله فإن إسرائيل مهددة من أعدائها الذين يعتزمون إزاحتها من الخريطة، ولكأني به لم يشاهد يوما على شاشات تلفزات العالم مجازر ومذابح شارون للشعب الفلسطيني الأعزل.

وفيما كنت أتصفح مجموعة من الجرائد التي تناولت أحداث الهجمات والتفجيرات في أمريكا لفتت انتباهي بين السطور مواقف عادلة ومنصفة للفلسطينيين على موقف وزيرة التنمية الدولية البريطانية " كلبر شورت" التي عبرت بشجاعة نادرة تجاه السياسة الأمريكية؟ مشددة على الظلم الذي يتعرض له الفلسطينيون ، وقالت : إن هذه السياسة ربما كانت السبب الرئيسي في عمليات القتل الجماعي الرهيبة، وأوضحت ان الكراهية التي تلقاها أمريكا قد تعود جزئيا إلى أن " الوضع" كقوة عظمى يجعل الدول أحيانا متغطرسة قليلا وعلى درجة أقل من الحساسية ، وشددت على أن أي شخص موضوعي عادل يشعر أن الفلسطينيين لا يحظون بالانصاف ،وإن معاناتهم كشعب غير عادلة، وإن الغرب في حاجة إلى بذل جهود أكبر للوصول إلى حل عادل في فلسطين، وهذا أمر يشعر به العالم العربي بقوة بالغة. وقرأت بإعجاب ما نشرته إحدى الصحف عن مظاهرة قمن بها نساء إسرائيليات في " تل أبيب " ورفعن شعارا يقول :" مكافحة الإرهاب تكون بالتساوي ضد إرهاب الدولة وليس فقط المنظمات " دعت إلى هذه المظاهرة أكثر من تسع منظمات إسرائيلية منضوية تحت لواء " التحالف النسائي من أجل السلام العادل " وفي رسالتهن الموجهة إلى الرئيس جورج بوش بواسطة السفير الأمريكي في " تل أبيب " طالبنه بالاقلاع عن شن حرب دموية في الرد على العمليات التي تعرضت لها أمريكا وقلن : إن الحرب تقود إلى المزيد من القتل والدمار ، فما الفائدة في ذلك؟ فالقتل لا يجر إلا القتل، والدمار إلا الدمار ، والكفاح الحقيقي للارهاب يكون في إزالة أسبابه ، أي تسوية النزاعات وإزالة الاحتلال وكل أشكاله " وقالت إحدى المتظاهرات: إن المقصود بإرهاب الدولة في الشعار المرفوع هو الممارسات الإسرائيلية البشعة ضد الشعب الفلسطيني.

إنه من خلال ما قرأته في الصحف وما سمعته أو شاهدته على شاشة التلفزيون بدا لي أن أصواتا عاقلة حكيمة بدأت ترتفع في كثير من عواصم العالم منددة بما يحدث على أراضي فلسطين طالبة أن لا يكون الحكم على الشعوب الصغيرة المقهورة بقاعدة " الكيل بمكيالين"

الرزق آت

قال عروة بن أذينة:

لقد علمت، وما الاسراف من خلقيان الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى إليه،فيعييني تطلبه ولو قعدت أتاني ليس يعييني

التحبب إلى الناس

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص، يقول:إن الله إذا أحب عبدا حببه إلى خلقه، فاعتبر منزلك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك.

وقال أبو دهمان لسعيد بن مسلم، وقدوقف إلى بابه فحجبه حينا ، ثم أذن له، فمثل بين يديه وقال:إن هذا الأمر الذي صار إليك وفي يديك، قد كان في يدي غيرك فأمسى والله حديثا ، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر، وتسهيل الحجاب، ولين الجانب، فإن حب عباد الله موصول بحب الله، وبغضهم موصول ببغض الله، لأنهم شهداء الله على خلقه، ورقباؤه على من اعوج عن سبيله.

وقال محمد بن يزيد النحوي: أتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة، فوسع لي، وكرهت أن أضيق عليه، فانقبضت، فأخذ بعضدي وقربي إلى نفسه، وقال: إنه لا يضيق سم الخياط بمتحابين، ولا تسع الدنيا متباغضين.

وقال الحارود: سوء الخلق يفسد العمل، كما يفسد الخل العسل.

معامل الذكاء عند الرجل والمرأة

تختلف هذه الصورة اختلافا طفيفامن الرجل إلى المرأة.وينبغي ألا نندهش حين نجد أن معامل الذكاء المرتفع عند الذكر يتمثل في مجموعة واسعة من الإهتمامات الفكرية والقدرات، فهو طموح ومنتج، وقادر على التنبؤ، وعنيد، لايبعده عن اهتماماته أي قلق، يميل أيضا إلى أن يكون شخصية انتقادية، ولطيفا، شديد الحساسية وكتوما، وقلقا في خياراته الجنسية والحسية. وغير معبر،وغير منحاز، كما أن بارد عاطفيا. والرجال ذوو الذكاء العاطفي المرتفع، متوازنون اجتماعيا صرحاء ومرحون وهم أخلاقيون، وتتسم حياتهم العاطفية بالثراء، فهي حياةمناسبة وهم راضون فيها عن أنفسهم وعن الآخرين وعن المجتمع الذي يعيشون فيه.

أما النساء اللاتي يتمتعن بمستوى معامل ذكاء مرتفع مجرد ،فلديهن الثقة المتوقعة في أفكارهن وطلاقة في التعبير عن أفكارهن.ويقدرن الأمور الذهنية.. على درجة كبيرة من الإهتمامات الفكرية والجمالية.وتميل النساء من هذا النوع إلى التمعن في الأفكار ودوافعها، وإلى القلق، والتأمل،والشعور بالذنب، والتردد في التعبير عن غضبهن صراحة (على الرغم من تعبيرهن عن ذلك بصورة غير مباشرة)

تتمة ص:8

فهل ستتعطل هذه الحقائق كلها نتيجة أهواء سياسية وعواطف أقلية وإن كان ذلك فهي خيبة أمل وحزة ألم، وعلى أي حال فإن مراجعة الاصل، ومعالجة الوضع من ضروريات الاستقلال، ومن أهم مقتضيات الحال.

سلمنا أن اللغة العربية عثرت في الطريق، وفترت فتورا منذ أن استعمرها العجم من الاستعمار التركي إلى الاستعمار الاوروبي، حتى تأخرت عن مسايرة الحياة ومجاوبة التطور.

أفليس من مصلحة الشعوب العربية المتحررة والتي تتحرر بفضل قوة إيمانها أن تهتز إلى إنجاد لغتها، وتخليص لسانها من الجراثيم الملصقة به حتى تعود فتؤدي ـ مهمتها بين اللغات السامية ـ فإن فتورها وتأخرها لم يكن من ذنبها ولا من طبيعتها وإنما هو شيء طارئ عليها كما تطرأ الآفات على حياة الكائنات، وماهو إلا طبيعة من طبائع الاستعمار المارد.والآن، وقد خف إلى الزوال، وأسرع إلى الفناء وخلفه في الشرق والغرب روح قوية في الاستقلال، وريح عاتية في التحرر، فلا تنخدع هذه الشعوب باسم الاستقلال السياسي وتغفل عن الاستعمار اللغوي والفكري الجاثم على صدورها، المتحكم في ظاهرها وباطنها،حتى أنها لاتقدم إلا ما قدمه، ولاتؤخر إلا ما أخره.

أما الشرق العربي فقد عمل في هذا الميدان بعد خلاصه ونجاته من الشر: مايذكر ويشكر، فألف المجالس،وجمع العلماء للنظر في مستقبل الحياة العربية والمعطيات اللغوية بعد أن استبدل لغته باللغة الخارجية، وبرزت مجلات ومؤلفات التعريب وظهرت مجامع العلم واللغة، فكانت لهم بذلك تجربة موفقة، وهدايا سابقة وكان من حق المغرب العربي أن يلتقي مع الشرق العربي والاسلامي في الاهداف والغايات، كما التقى معه في المبادئ والعقائد، ويأخذ من تجاربه وتجولاته ـ ولاسيما ـ في الدفاع عن اللغة والعقيدة، فإنه المدره الاول، والمكره الاغلب :(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان).

وقد يكون من مظاهر التخلف والتأخر عدم الموازنة بين الاقوال والاعمال، وقلة الالتفات والمبالاة بمخالفة الاوضاع الصحيحة والحقائق الصريحة،والاضراب والاعراض عن الاستفادة من ذوي المراقبة والمناظرة، وأصحاب الخبرة والتجربة ـ ظنا من أولئك الذين سنحت لهم الفرصة أن الرأي العام غافل أو جاهل لايعي ما يروج بجانبه ولا مايعقد في شأنه ولايميز بين السياسة والمجاملة، ولابين التصريحات القائمة والتمويهات الباطلة، وهذا خطأ كثيرا ما يقع فيه أولئك المستهترون بالمعاني ـ السالكون سبيل أنفسهم تطاولا واستكبارا.

وبعد فإن الحق ظاهر أبلج، وأن ميزان الاقوال هو الاعمال فإن طابقه القول صدق صاحبه وإلا قامت الحجة عليه من قوله وعمله، وأن الايمان بحق الوطن يفرض الاستمساك بمصلحته الظاهرة ماديا ومعنويا، والاخلاص في فهمها وادائها فلا قيمة لقول لايردفه عمل، ولاثقة بحكم لا يسير بإخلاص "وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب".

الهوامش:

1 ـ الميثاق: لكن كما يفهمه دعاة الفرنسة، فلذلك تشككته في التعريب.

عن جريدة الميثاق.

المجلد الاول ـ العدد:12 .

السنة الاولى ـ بتاريخ 1 ربيع لاول عام 1382هـ

الموافق 2 غشت 1962م.

أقوال مركبة

من ذكر المنية،نسى الأمنية، البخيل حارس نعمته، وخازن ورثته، لكل امرئ من دنياه، مايعينه على عمارة أخراه.من ارتدى الكفاف، اكتسى بالعفاف، لاتخدعك الدنيا بخدائعها، ولا تفتننك بودائعها. رب حجة، تأتي على مهجة، ورب فرصة، تؤدي إلى غصة.كم من دم، سفكه فم. كم إنسان، أهلكه لسان رب حرف، أدى إلى حتف. لاتفرط،فتسقط.الزم الصمت، واخف الصوت.

هل يشكل الإسلام تهديدا للغرب؟ 3/3

بقلم: بوكسيل سيزغين*
ترجمة: د. هشام الدجاني
مراجعة: عبد السلام رضوان
عن مجلة الثقافة العالمية العدد: 107 يوليو 2001

التهديد الإسلامي؟

في هذا القسم سوف نسعى إلى البرهنة على ما إذا كان ثمة تهديد إسلامي حقيقي أو متخيل حسب المصالح الغربية، وسنقيم نقاشنا على دعاوى كل من المستشرقين الجدد و"العالم ثالثيين"الجدد. هذه التهديدات الحقيقية أو المتخيلة سيجري تحليلها فيما يلي:

التهديد السياسي والاقتصادي والعسكري:

يؤكد المستشرقون الجدد، مشيرين إلى تعبيرات من مثل "هلال الأزمة" و "الانتفاضة العالمية" أن العالم الإسلامي برمته ـ الغني بالنفط والذي يضم مليارا من البشر ويستطيع أن يتسلح بالأسلحة النووية والصواريخ بعيدة المدى ـ يمكن أن يصبح منافسا هائلا على السلطة وخطرا يهدد المصالح الغربية.ولكن في مقابل هذه الدعاوى المبالغ فيها تفترض جماعة العالم الثالث الجديدة أنه على رغم النظرة النمطية الأحادية للإسلام، فإن النزاعات الإقليمية قد قسمت، في الواقع، العالم الإسلامي إلى توجهات عرقية وطائفية، وأيديولوجية متباينة. لذا لايمكن أن يوجد اليوم "تحد إسلامي" كبير، ليس، فقط، لأن الدول الإسلامية أضعف بكثير ـ وستظل كذلك ـ من الدول الغربية، بل لأنها، أيضا، لا تمثل تحالفا دوليا متماسكا.

منذ الثورة الإيرانية لعام 1979 كان الهم الأكبر لدى الدول الغربية هو جهود إيران لتصدير ثورتها إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامي،وبحجة تنفيذ سياستها الرامية إلى تصدير أيديولوجيتها الراديكالية فقد أضحت إيران في نظرالغرب من الدول الراعية الأكثر فعالية للإرهاب الدولي،إلى جانب كل من العراق وسورية وليبيا وأفغانستان.بهذا المعنى، ومادامت تصر على اللجوء إلى العنف والإرهاب فإنها ستستمر في تشكيل تهديد خطير للمصالح الغربية في جميع أرجاء العالم.

تمثل التنظيمات الجهادية مجموعة صغيرة داخل الحركة الإسلامية، ففي التسعينيات ـ على وجه الخصوص ـ توقفت الحركات الإسلامية عن أن تظل مجرد تنظيمات ثانوية صغيرة على هامش المجتمع وتحولت بدلا من ذلك إلى أن تكون جزءا من تيار الحياة العام في المجتمع الإسلامي وإلى فريق معتاد ضمن المسيرة السياسية الشرعية في كثير من الأقطار الإسلامية.فقد شهدت بعض البلدان الإسلامية، المتميزة بالانفتاح النسبي،والنظم الليبرالية والانتخابات، ظاهرة جديدة تمثلت في صعود الحركات الأصولية من خلال نجاحات انتخابية مشروعة.ولم تعد "حماس"ولا "الجهاد الإسلامي" أقوى المجموعات الإسلامية في الشرق الأوسط اليوم، والتي تستطيع أن تنفذ عمليات "إرهابية" ولكن لايتوقع لها أن تمسك بزمام السلطة وتحكم. والأصح أن القوى الإسلامية الأشد بأسا هي إنما تتمثل في الواقع في جماعات مثل "جبهة الإنقاذ الإسلامي"و"الإخوان المسلمين"، والتي تعتنق المبادئ الديمقراطية نظريا.

وبعض هذه المجموعات شارك بالفعل في الانتخابات (وحقق معظمها نجاحا كبيرا). وشكلت تحالفات مع مجموعات علمانية وتبوأت مواقع في الحكومة. واستنادا إلى إيسبوسيتو فإن هذا البروز للأصولية الإسلامية في التسعينيات يشكل تحديا جديدا للغرب أكثر مما يشكل تهديده. بيد أن ـ هنتر ـ لا تتفق مع إيسبوسيتو بل تفترض أن "السلطة" القادمة للحركات الإسلامية يمكن أن تفرض تهديدا اقتصاديا لمصالح الغرب عن طريق الحد من قدرة الغرب على الوصول إلى الأسواق الإسلامية والتحكم في إمداد النفط وأسعاره.

وترى الجماعة العالم ثالثية الجديدة، في معرض الحديث عن أي ابتزاز إسلامي مستقبلي قائم على النفط أو استخدامه كسلاح اقتصادي واستراتيجي ضد العرب ـ أن الإسلاميين إذا ما جاؤوا إلى السلطة، فإنهم سيواجهون، أيضا، بالنقائص والاحتياجات الاقتصادية والتقنية ذاتها التي تواجه الحكومات الراهنة. فطوال الثمانينيات، على سبيل المثال، لم تتدخل إيران مطلقا في التدفق الحر للنفط.والحق أنه حتى الإسلاميين لايمكنهم أن يتجاهلوا قوى السوق التي تتحكم في تحديد أسعار النفط.

خلاصة القول إنه يجدر بنا أن نلاحظ هنا أن منتجي النفط في الشرق الأوسط سوف يحتاجون دوما، مهما كانت توجهاتهم السياسية، إلى بيع نفطهم.

وأخيرا،وفيما يتعلق بالإمكانات العسكرية للعالم الإسلامي، فإن حكومات الشرق الأوسط "اللاإسلامية" ذات الأنظمة الراديكالية والمعادية للغرب، يقال إنها تملك أسلحة دمار شامل، أو عندها برامج لهذه الغاية على الأقل،يجري تطويرها بخبرة ومساعدة فنية روسية وصينية.ومرة أخرى تعلن مدرسة العالم الثالث الجديدة أن تهديدا يصدر عن كتلة إسلامية، قد تكون مزودة بالأسلحة النووية، أمر مبالغ فيه كثيرا.وأكثر من ذلك أنه من غير المتوقع ـ إلى حد كبير ـ أن تضع أي دولة مسلحة قدرة نووية في خدمة أهداف إسلامية جماعية.وأن الدافع لتطوير الأسلحة النووية إنما ينجم بالدرجة الأولى عن الشواغل الأمنية أو المطامح القومية أكثر مما يصدر عن طابع تلك الدول الإسلامي أو العلماني.وفضلا عن ذلك فإن القيود التقنية والاقتصادية والسياسية التي منعت حتى الآن بعض الدول من الحصول على أسلحة نووية ستستمر، بل وقد تصبح أشد إذا ما كانت على رأس السلطة حكومات إسلامية. وأخيرا، فإن وصف أية قدرات نووية قد تتوفر لبلد مسلم بأنه "قنبلة إسلامية" لا يقل سخفا عن وصف قدرات الولايات المتحدة النووية بأنها "القنبلة المسيحية".

التهديد الديموغرافي والأخلاقي:

ساهمت هجرة البشر من دول شرق أوسطية، إلى أوروبا الغربية بالدرجة الأولى، مساهمة كبيرة في التصعيد الأخير للتهديد الإسلامي المتخيل. فقد نجم عن موجات الهجرة هذه مشكلات سياسية وأخلاقية واقتصادية خطيرة في عدد من البلدان الغربية،وخاصة فرنسا وألمانيا، في وقت تتزايد فيه معدلات البطالة. بهذا المعنى، وكخطر قادم، فإن وصول حركات إسلامية إلى السلطة في عدد من البلدان الإسلامية المهمة مثل، الجزائر وبلدان عربية أخرى سوف يؤدي بالتأكيد إلى موجة من الهجرة إلى الغرب، كما حدث بعد الثورة الإيرانية.

كذلك يشكل المسلمون المقيمون في بلدان غربية كألمانيا وفرنسا، تهديدا "أخلاقيا" للحضارة الغربية يكمن خلف التهديدات العينية المحسوسة سالفة الذكر.ولعل هذا التهديد الحديث هو الأبرز بالنسبة للغرب من زاوية تداعياته بالنسبة للثقافة والحضارة في الغرب. ففي فرسنا وألمانيا، مثلا، أثار الجدل حول ما إذا كان ينبغي أن يسمح للفتيات المسلمات بارتداء، غطاء الرأس الإسلامي، أزمة أخلاقية كبيرة في الغرب. والحق أن مثل هذا التهديد قد أرغم الغرب على أن يعيد دراسة قيمه الأساسية الخاصة، مثل التسامح الديني وحرية التعبير وحقوق الإنسان، بل وحتى الديمقراطية والتعددية. ويرسم إيسبوسيتو معالم هذه الأزمة في قوله:"إن مسألة تكيفهم أو عدم تكيفهم مع أجندتنا الليبرالية هي مسألة مهمة حقا ولا يمكن التغافل عنها.ولكن بوسع المرء أن يتساءل أيضا: هل تكيف نحن ليبراليتنا الخاصة؟... إن علينا عندما نسأل أي نوع من الديمقراطيين هم،أن نكون مستعدين، أيضا، أن نسأل وأن نجيب عن السؤال: أي نوع من الديمقراطيين نحن؟.

التهديد الاجتماعي ـ الثقافي والايديولوجي:

نظرا للطابع الأوروبي الغالب على الحداثة فإن كثيرا من المفكرين يستخدمون تعبير "التشبه بالغرب" بوصفه مرادفا "للحداثة". من هنا، فإن الأصوليين المسلمين عندما أكدوا على معاداتهم "للنزعة الغربوية" فقد وصفت مجموعة المستشرقين الجدد الإسلام بأنه "معاد للحداثة".وبهذا المعنى يرى معلقون غربيون أن هناك تناقضا أساسيا بين هدف الإسلاميين في إيجاد مجتمعات وحكومات تحكمها الأخلاق والشريعة الإسلامية من جهة، وبين النموذج الغربي الحديث وهدف نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان من جهة أخرى.لذا فقد قيل إن الإسلام يشكل تهديدا أساسيا للغرب ومنظومة قيمه.

والحق أن قضية ما إذا كان الإسلام يتوافق مع الديمقراطية أم لا، هي مسألة موضع خلاف عميق في الغرب.وبصورة عامة فإن الإسلام والديمقراطية الغربية، بالنسبة للمستشرقين الجدد، لايتفقان. وإذا ما أردنا أن نلخص هذه القضية فبوسعنا أن نشير إلى مثال مثير للاهتمام أوردته هنتر:

استنادا إلى مايقوله عاموس بيرلميوتر فإن:" القضية ليست قضية الديمقراطية بل قضية الطبيعة الحقيقية للإسلام. هل الإسلام، سواء كان أصوليا أو غير ذلك، يتوافق مع الديمقراطية التمثيلية والليبرالية وحقوق الإنسان وفق النمط الغربي؟ إن الجواب هو لا مؤكدة".

وخلافا لذلك ترى مجموعة العالم الثالث الجدد أن من الممكن تطوير نموذج إسلامي من الديمقراطية. على أن هؤلاء المحللين الغربيين الذين يرون وجود عدم توافق متأصل بين الإسلام والديمقراطية يميلون إلى تحديد الأخيرة على أنها تعني نظاما علمانيا للحكم مع فصل كامل ما بين الدين والدولة. وتحديدها بهذا المعنى يجعل الديمقراطية غير متوافقة بالتأكيد مع الإسلام، حيث لا وجود للفصل، نظريا على الأقل، مابين الدين والسياسة، وحيث السيادة لله، وحيث القرآن والشريعة هما المصدران الوحيدان للتشريع.

ووفقا لهذه المجموعة مرة أخرى، فإن الإسلام قد طور بالفعل درجة معينة من الديمقراطية كجزء متمم للفكر السياسي الإسلامي الحديث.وفيما يتعلق بالافتقار إلى الحماسة أو دعم الليبرالية السياسية فإن هذه المجموعة تؤكد أن المعطيات السياسية الواقعية للعالم الإسلامي لم تكن لتساعد على تطور تقاليد ومؤسسات ديمقراطية.فالاقتصادات الضعيفة والأمية والبطالة العالمية، وخاصة بين جيل الشباب، تزيد من سوء الوضع، وتضعف الثقة بالحكومات العلمانية وتجمل صورة "الإسلام الأصولي".

وأخيرا، وعند الحديث عن حقوق الإنسان والتعددية والمساواة في مجتمع إسلامي، فإن كلا من المستشرقين الجدد و"العالم ثالثيين" الجدد يريان أنه من العسير جدا ـ في ضوء الافتقار إلى الديمقراطية والتفكير العلماني ـ القول إن المجتمع الإسلامي يحترم حقوق الإنسان بمفهومه الشامل. ومن حيث العلاقة بغير المسلمين والنساء وحرية التعبير. فإن الأمثلة السابقة والراهنة للإسلام السياسي أو الحكومات الإسلامية ذات الأداء الديمقراطي الفقير كانت سجلات غير مرضية.

خلاصة:

في النهاية يمكن أن نصل إلى الاستنتاج التالي القائم على ما بيناه حتى الآن: تماما كما ترى مدرسة "العالم ثالثيين" الجدد فإنه لا الغرب ولا الدول الإسلامية (ربما فيها الأكثر راديكالية) تبني سياستها على أولويات دينية.ومثال القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج يمكن أن يرد إلى الذهن في هذا الصدد. وفضلا عن ذلك فإن صانعي السياسة من الأمريكيين ومعظم الغربيين الآخرين لايصفون (ولم يصفوا أبدا) ولا يشاركون في النظرة التبسيطية الطابع للموجة الإسلامية بوصفها قوة أحادية النسق منخرطة في معركة حياة أو موت مع الغرب.وقد تجلت هذه الحقيقة في البيان التاريخي *لوزارة الخارجية الأمريكية في يونيو لعام 1992، والذي جاء فيه ".. إن حكومة الولايات المتحدة لاتنظر إلى الإسلام على أنه الـ ISM التالية التي تجابه الغرب أو تهدر السلام العالمي".

بيد أن هذا لايعني أن الحكومات الإسلامية كيفما صنفت، (سواء أكانت منتخبة شعبيا أو شكلتها الطغمة العسكرية أو الكوادر الدينية) وحضور المسلمين المتزايد في الغرب، والجماعات الإرهابية لاتشكل أي تهديد من أي نوع أو تثير أية قضايا داخلية أو أمنية لدى الدول الغربية.

وأخيرا،علينا أن نلاحظ، فيما يتعلق بالنزاعات الطائفية أوالدينية أو العرقية أو العشائرية الحديثة في ناغورنو كاراباخ والبوسنة وكوسوفو، أن فهم تلك النزاعات على أنها "صدام حضارات" هو استنتاج غير واقعي.وذلك لأن العوامل الدينية والاجتماعية والثقافية ليس لها سوى دور ثانوي معزز يأتي بعد العوامل السياسية والجيوستراتيجية الأكثر أولوية.ويمكن القول بصورة عامةإنها ليست أكثر من شرارة في محيط يشهد تصعيدا سياسيا.

عن مجلة الثقافةالعالمية ـ العدد ـ 107 ـ يوليوز 2001.

الهوامش

× يقصد البيان " (به) المقطع الأخير من الشيوعية والاشتراكية المترجم.

القرآن والخطيب الواعظ

الحلقة الثانية

إعداد الاستاذ: محمد حمان

وبما أن خطيب الجمعة لا انفكاك له عن النصوص القرآنية والحديثية، ولا مناص له من استعمال هذا النص أو ذاك في خطبته التي يقصد بها وعظ الناس وإرشادهم إلى الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاة الله، فإنه ملزم بفهم النصوص القرآنية أو الحديثية التي يستشهد بها في موضوع خطبته، فلا معنى على الإطلاق لأن يستشهد بنص لايفهمه ولايعرف المراد منه، لأن مقصوده بكل تأكيد من خطابه الممزوج بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية هو توعية الجماهير المستمعة للخطبة، والتوعية تقتضي الفهم والإفهام، فالذي يفهم مايقوله في خطابه هو الذي يستطيع أن يفهم غيره، ويحدث فيه مايريده من التأثير في هذا الجانب أو ذاك من الجوانب التي يلاحظ وقوع نوع من الخلل فيها، عملا بقوله تعالى في محكم كتابه الحكيم:(إن أريد إلا الاصلاح مااستطعت، وماتوفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب)(1).

والخطيب الناجح في خطبته هو ذلك الذي يحسن اختيار موضوعها الذي يلزم أن يكون مناسبا ومساسا لحياة الناس، وفي صلب اهتماماتهم، وأقرب إلى مشاعرهم، فبحسن اختياره للموضوع يستطيع أن يربط جمهور الحاضرين بما يلقيه على مسامعهم من المواعظ والإرشادات، فهو ـ مثلا ـ إن رأى في محيطه الاجتماعي انصراف الناس عن حضور الصلاة الجماعية في المسجد مع الإمام رغبهم في الحضور انطلاقا من قوله تعالى :"في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب"(2)ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:"صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"(3).

وعلى خطيب الجمعة أن يقوم بتهييء خطبته ويعتني بها عناية فائقة،سواء كان من عادته أن يلقيها على الناس ارتجالا، أو تعود على أن يقرأها عليهم من الأوراق التي أعدها فيها، إذ بهذا الاعداد يحفظ نفسه من الوقوع في أي انزلاق، يكون فيه إحراج لنفسه، وفي نفس الوقت يكون قد احترم المصلين معه باستعداده لملاقاتهم بما جمعه لهم في خطبته من الفوائد التي يحتاجون إليها في حياتهم وبعد مماتهم، وهذا التهييء والإعداد يحتاج منه إلى بذل مجهود كبير، وإنفاق وقت طويل، ومراجعة الكثير من الكتب المفيدة والتي لها صلة وثيقة بموضوع خطبته، وعليه أن يكون موضوعيا في مخاطبته للجماهير الحاضرة،وعليه ألا يقول إلا مايفعل ويعتقد أنه الحق، حتى لايصدق عليه قول الرب الحكيم في كتابه الكريم،معاتبا لبعض المومنين الذين يخالف قولهم فعلهم :(يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)(4).

ومما هو مطلوب من الخطيب على وجه الإلحاح أن يحسن الإلقاء،وهو يخاطب جمهورالمصلين،بحيث تتناسب حالته وحتى نبرات صوته،مع مايريد التعبير عنه من المعاني ويحافظ في جميع أقواله واستشهاداته على وحدة موضوعه، ويعمل على ترابط أفكاره وتسلسلها باستعماله لأقصر الجمل المعبرة عن المراد ،وأجمل الألفاظ التي يستحسنها ويفهمها عموم الناس، ويطلب منه كذلك أن يحسن قراءة النصوص القرآنية والحديثية مع نوع من الترتيل المطلوب في قراءة القرآن، عملا بقوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم:"...ورتل القرآن ترتيلا..."(5).

ومما هو مطلوب، وينبغي للخطيب أن يعتني به عناية خاصة تنويع موضوعات الخطبة ووحدتها، بمعنى أن يخطب في كل جمعة حول موضوع خاص يراه مناسبا للظروف الزمانية والأحوال الاجتماعية التي يعيشها الناس في محيطه الاجتماعي، أو على مستوى جميع جهات وطنه، وأن تكون كل أقواله دائرة حول الموضوع الذي اختاره لخطبته، إذ بذلك يجعل الناس مرتبطين بوعظه وإرشاده، ومهتمين بما يلقيه على مسامعهم، ومستوعبين لما يريد توجيههم إليه وتقويمهم فيه من الأشياء التي يدرك بحكم احتكاكه بهم أنها محط اهتمامهم ومفيدة لهم في شؤونهم الدنيوية والأخروية، وهكذا يفعل مع جميع خطبه بكيفية دائمة، بحيث يعالج في كل خطبة موضوعا معينا يراه فارضا وجوده على الساحة الوطنية أو الإقليمية،وبهذه الطريقة يستطيع أن يؤثر في جمهوره التأثير المطلوب، وفي نفس الوقت، يتمكن من جعل المصلين راغبين على الدوام والاستمرار في الاستماع إليه والحضور معه والاستفادة من إرشاداته وتوجيهاته، وحتى صوت الخطيب لابد من مراعاة الاعتدال فيه، فلا ينبغي أن ينخفض إلى درجة تجعل الناس لا يسمعون الكثير من الجمل والكلمات التي ينطق بها، الأمر الذي يؤدي إلى عدم استفادتهم مما يلقى في الخطبة، كما أنه لاينبغي أن يرتفع إلى ذلك المستوى العالي الذي فيه نوع من الإزعاج للمصلين المستمعين، فخير الأمور الوسط كما يقال، وهذا ربنا جل جلاله يرشدنا إلى كيفية التصرف في مثل هذا المقام، حيث يقول سبحانه مخاطبا وموجها لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام:"ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا"(6).

ومن الأمور التي يطلب من خطيب الجمعة مراعاتها وإدخالها في الاعتبار عنصر الزمان الذي تستغرقه الخطبة،فلا يطيل على الناس ذلك الطول الكبير الذي يجعلهم يملون ويسأمون من خطبته،وبالتالي يزهدون في وعظه وإرشاده، وربما أدى الحال ببعضهم إلى مغادرة المسجد الذي يخطب فيه مثل هذا الخطيب فرارا من تطويله الممل،وبالمقابل عليه ألا يجيز ذلك الإيجاز المخل بالمقصود. وحتى إذا كان هناك البعض من الذين يحضرون إلقاء الخطبة ويصبرون على طولها فإن أغلبية الناس يملون من التطويل ولو كان مملوءا بالفوائد،فيبقى الوسط بين الإطالة والإيجاز هو المطلوب والمقبول لدى الخاصة والعامة، وطريقة التوسط هي التي كان يسلكها النبي (ص) في كل أموره بما في ذلك ما كان يلقيه (ص) من خطب للجمعة وغيرها، وربنا سبحانه يقول لنا في كتابه العزيز:(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)(7).

والذي يجب على خطيب الجمعة أن يبتعد عنه ويتحاشاه في جميع خطبه هو المسائل الخلافية لا على المستوى المذهبي، ولا على مستوى الخلاف العالمي، لأن المقصود الأهم من خطبة الجمعة هو توجيه الناس وارشادهم إلى مافيه مصلحتهم دنيا وأخرى،فالذي ينبغي للخطيب أن يركز عليه، وهو يخاطب جمهوره يوم الجمعة من كل أسبوع،هو جانب الإيمان،بحيث يعمل كل ما باستطاعته على تقوية الإيمان في نفوس الحاضرين لديه، ويحثهم على تقوى الله سبحانه، وعلى العمل الصالح المفيد لهم في الدنيا والآخرة،ويحذرهم من كل ما يمكن أن يبعدهم عن طريق الله تعالى، أي من أي نوع من أنواع الانحرافات التي جاء الاسلام لمحاربتها في كل زمان وفي كل مكان كالقمار والزنا والسرقة والغش والكذب والسخرية، والمسكرات والمخدرات، وغير ذلك من المحرمات في الشريعة الاسلامية، فالموعظة الحسنة المطلوبة في خطبة الجمعة هي ترغيب الناس فيما ينفعهم حالا ومآلا،وترهيبهم مما يضرهم في حياتهم أو بعد مماتهم، والخطيب الذي يسير هذه السيرة في خطبته يدخل في زمرة من أثنى عليهم الله تعالى وجعلهم من الفائزين،حيث قال عز وجل:(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).(8).

الهوامش:

1ـ سورة هود/الآية:88.

2ـ سورة النور/الآيات:36.37.38.

3 ـ هذا الحديث يرويه مالك وأحمد في مسنده والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن الصحابي الجليل ابن عمر (ض).

4 ـ سورة الصف/الآية:2ـ 3.

5 ـ سورة المزمل/الآية:4.

6 ـ سورة الاسراء/الآية:110.

7 ـ سورة الأحزاب/ الآية:21.

8 ـ سورة آل عمران/ الآية:104.

ميثاق الرابطة

صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 958

السنة 35

الجمعة 10 رجب الأخيرة 1422 هـ

الموافق 28 شتنبر 2001 م

المدير المسؤول:

الأمين العام بالنيابة

الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير:

محمد الخضر الريسوني

التحرير:

محمد القاضي

مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01

وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:

ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير. رقم 7- أكدال - الرباط

الهاتف: 037 67 03 51

الفاكس: 073 67 45 93

السحب:

مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

ميثاق الرابطة
العدد 958 الجمعة 10 رجب 1422 هـ ـ الموافق 28 شتنبر 2001م

أمير المومنين محمد السادس نصره الله يقول:

الإسلام دين سلام ووسطية واعتدال يشجب قتل الأبرياء وينهى عنه

وجه أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس رسالة سامية إلى المشاركين في الحفل الديني الكبير الذي أقيم بكاتدرائية «سان بيير» بالرباط مساء الأحد 16/9/2001 والذي شارك فيه ممثلو الديانات السماوية الثلاث، الإسلام والمسيحية واليهودية ترحما على ضحايا العمليات الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة يوم الثلاثاء الماضي.
وفي مايلي نص الرسالة الملكية السامية التي تلاها مستشار جلالة الملك السيد عباس الجراري:

"الحمد لله الملك القدوس السلام الداعي إلى دار السلام...
والصلاةوالسلام على سيدنا محمد نبي الهدى والرحمة رسول الاسلام وعلى جميع النبيئين والمرسلين وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام.
أيها المومنون

لقد تلقينا بألم كبير وحزن عميق نبأ الإعتداء المفجع الذي تعرضت له يوم الثلاثاء الماضي دولة الولايات المتحدة الأمريكية الصديقة والذي أودى بحياة عدد هائل من الضحايا الأبرياء، وأفضى كذلك إلى خسائر مادية جسيمة ستكون لها عواقب وخيمة.

وإننا باعتبارنا أمير المؤمنين وفي هذا البيت الذي يذكر فيه إسم الله نعرب عن إدانتنا الصارمة لهذا الإعتداء الغاشم ونعلن تضامننا الصريح مع أصدقائنا الأمريكيين في اجتيازهم لهذه المحنة الشديدة وتجاوزهم لمعاناتهم التي تتجاوب معهم فيها كل الشعوب الساعية إلى السلام والرافضة للإرهاب في جميع أشكاله ومهما يكن مصدره.

وإذا كنا نعبر عن هذا الموقف مما حدث فليس فقط لأواصر التاريخ العريقة وروابط التعاون المتينة التي تجمع بين بلدينا ولكن كذلك لأننا وإياهم ندين بكلمة التوحيد الذي دعا الله إليه عبر مختلف الديانات السماوية التي بعث رسله بها لهداية البشر.

وإن المغرب المسلم ليعتز بأن يكون على مدى العصور يفسح المجال للديانتين الاخريين:النصرانية واليهودية لتتعايشا مع الإسلام وتتساكنا معه في تسامح رسخ المغاربة تقليده وسجل التاريخ صحائفه بفخار ومازال.

وماذلك إلا لأن الإسلام دين يدعو إلى الحق والخير وإلى العدل والمساواة وإلى الأمن والطمأنينة وإلى التواصل والتعارف بين البشر كافة إمتثالا لقول الله تعالى:**"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"**.

ومن ثم فهو يدعو إلى الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن. يقول عز وجل:**"أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"**.

وبهذا يتحقق السلام الذي ارتبط لفظه بدين الإسلام وجعله الله من أسمائه الحسنى ووصف به الجنة التي هي دار السلام.

ولهذا مافتئ القرآن الكريم يحث عليه كما في قوله المبين:**" يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة"**، وقوله كذلك: **"وإن جنحوا للسلم فاجنح لها"**.

وإذا كان الإسلام دين سلام فلأنه يسلك سبيل الوسطية والإعتدال سواء في شؤون الدين أو الدنيا وفي مختلف جوانب الحياة بدءا من صلة المسلم بربه إلي ماينبغي أن يكون له من علاقات مع الآخرين مسلمين وغيرهم،يقول تعالى: **"وكذلك جعلناكم أمة وسطا"** ويقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:"خير الأمور أوسطها".

وبحكم هذه الوسطية كان الإسلام مقترنا باليسر الذي لاحرج فيه لقوله تعالى "وما جعل عليكم في الدين من حرج" ولقول نبينا الكريم (ص):(إن الدين يسر"وقوله محذرا من التشدد والتطرف :"إياكم والغلو في الدين" وقوله عليه السلام :"هلك المتنطعون".

وبحكم هذا التوجه السلمي فإن الإسلام يشجب قتل الأبرياء وينهى عنه كما في قوله سبحانه: **"ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق"**. ويعتبر رسول الله (ص) هذا القتل "من أكبر الكبائر"، بل إن القرآن الكريم يجعل **"من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا"**.

والإسلام بهذا يعتبر الحرب خرقا للسلام وضرورة لايلجأ إليها إلا للدفاع عن الدين أو الوطن أو النفس أي لرد العدوان ويسميها حين تكون كذلك جهادا يبدأ بمجاهدة النفس وإنفاق المال قبل أن يصل إلى القتال الذي يقنه بضوابط تحمي من أي تجن أو ظلم في غير تنازل أو ضعف أو استسلام ولكن في نطاق أخذ الحق وتبادل العلاقات على أساس المساواة والمعاملة بالمثل وبناء على عهود ومواثيق تكون ملزمة للجميع.

أيها المومنون

إننا مع تنديدنا بهذا العدوان الإجرامي لانملك ونحن نعرب عن مؤازرتنا لصديقنا الكبير فخامة الرئيس جورج وولكر بوش ومساندتنا للشعب الأمريكي العظيم إلا أن نقدم لهما ولأسر الضحايا أصدق عبارات التعزية والمواساة داعين الباري جلت قدرته أن يتغمدهم بواسع رحمته وجيزل مغفرته.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.